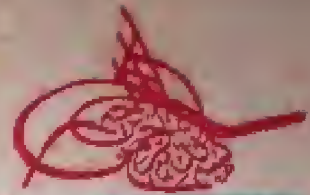


من الادب العربي الجزائري



# الدر الوقاد

من شعر بكر بن حماد

التاهرتي

تفاديس وجمع وشرح

محمد بن رمضان شاوش

الأستاذ بشانوية الحكيم ابن زرجب

بتلمسان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

( الطبعة الأولى )

طبع بالمطبعة العلوية بمستغانم سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م

من الادب العربي الجزائري

---

# الدر الوقاد

من شعر بكر بن حماد  
التاهرتي

تقاديم وجمع وشرح

محمد بن رمضان شاوش

الاسناد بشانوية الحكيم ابن زرجب

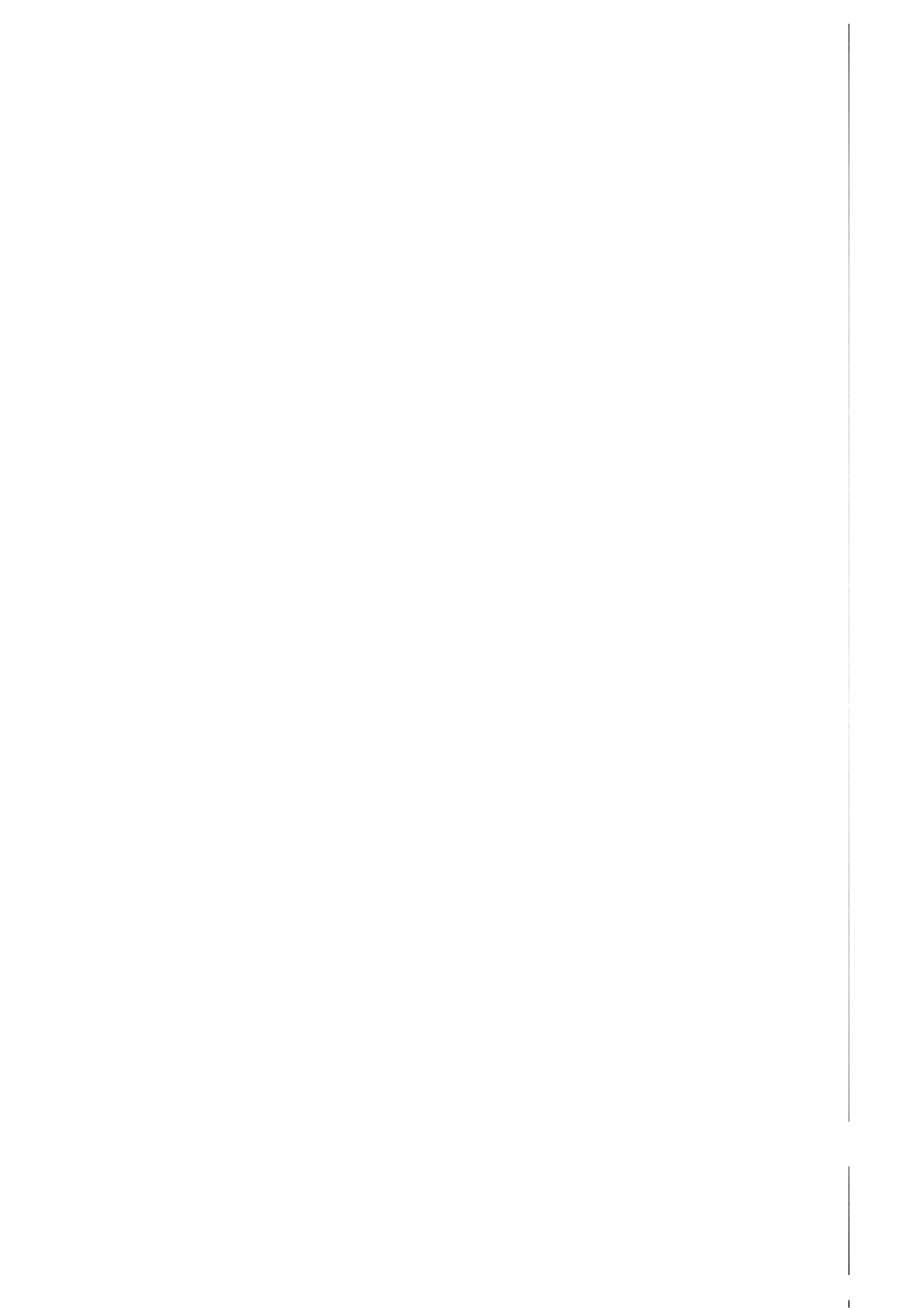
بتلمسان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

( الطبعة الاولى )

---

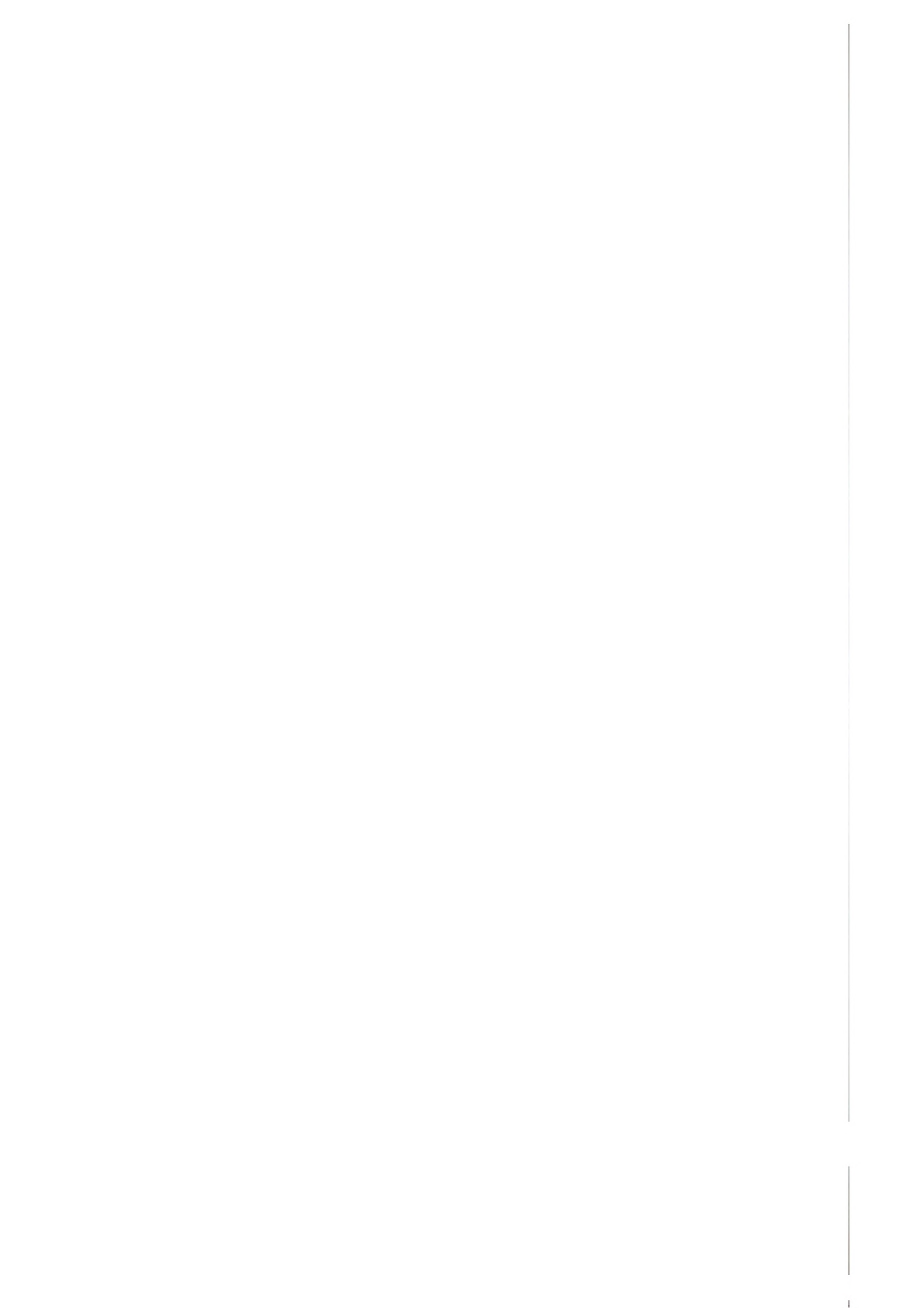
طبع بالمطبعة العلوية بمستغانم سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦ م



## الاهداء

الى قدماء تلاميذنا النجباء المنبئين  
في جميع أنحاء القطر الجزائري تتقدم  
بهذا الكتيب الوضيع كدليل على ما  
يكنه قلبنا لهم من ود وصدق و اخلاص  
راجين منهم أن يتقبلوه بقبول حسن  
وأن يواصلوا العمل النافع المثمر حتى  
نبني مستقبل بلادنا على دعائم ماضينا  
المجيد .

محمد بن رمضان شاوش



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

### المقدمة

حمدا لله الذي نور عقولنا بالعلوم فضلا منه ونعمة ، وصلاة  
وسلاما على سيدنا محمد القائل « إن من الشعر حكمة » (١)  
( وبعد ) فإننا نقدم للقراء عموما والادباء خصوصا والادباء  
الجزائريين بصفة أخص أول شاعر عربي أنجبت أراض الجزائر منذ  
أحد عشر قرنا وهذا الشاعر الفحل هو أبو عبد الرحمن بكر بن  
حماد الزناتي أصلا التاهرتي نشأة ودارا مع ما أمكن جمع  
من شعره الذي ضاع أكثره ولم يبق منه إلا كمية قليلة جدا  
متفرقة في كتب الأدب والتاريخ فبدلنا الجهد في البحث والتقيب  
عنها وقد جمعناها في هذا الصكيب الذي سميناه :  
« الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد » وقد شرحنا  
هذا الشعر وعلقنا عليه بتعليق نرجو أن تكون مفيدة .

هذا بعد أن قدمنا له بعدة فصول بينا فيها حالة المغرب (٢)  
وتاهرت التي نشأ بها شاعرنا أثناء القرن الثالث الهجري ( التاسع  
الميلادي ) وذلك من حيث الحضارة والرقعي الفكري والفضي

(١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح ورواه أبي بن كعب : كتاب الأدب

— باب ما يجوز من الشعر — كما أخرجه أبو داود وابن ماجه أيضا —

(٢) المراد به المغرب الكبير انظر ص : ٩ والخريطة ص : ١٢

والادبي في ذلك العصر الزاهر الذي كاد بطول الزمان ان يقضى عليه التغافل والنسيان ويدخل في خبر كان كما جعلنا ترجمة مفصلة لحياة الشاعر وآثاره الأدبية حتى يكون القارئ على بصيرة من ذلك بحيث يسهل عليه فهم شعره اذا عرف الاسباب والظروف التي قيل فيها ذلك الشعر .

وقد حفزنا الى القيام بهذا العمل الجري، حافظان اثنان : -  
أولهما القيام بالواجب المقدس الذي يفرضه علينا الدين واللغة والوطن وثانيهما التلبية لرغبة عالمنا الجليل ومؤرخنا الشهير المرحوم الاستاذ الشيخ مبارك الهلالي الميلي القائل في شأن هذا الشاعر عند ما تحدث عنه في كتابه تاريخ الجزائر : « وشعره كثير تناقله الرواة شرقا وغربا ومنه قطع مبشرة في بطون الكتب يحتاج في جمعها الى عناية أدبية وغيره قومية » (١)

وفي الختام نرجو من أدبائنا ان يزودونا بما عسى ان يكون بأيديهم من شعره ولم نطلع عليه حتى نستدرك ما فاتنا في طبعة اخرى بحول الله وبالله التوفيق وهو الهادي الى اقوم طريق .  
حرر بتلمسان بتاريخ ٧ رجب الفرد عام ١٣٨٥ هـ  
الموافق فاتح نوفمبر سنة ١٩٦٥ م

المؤلف



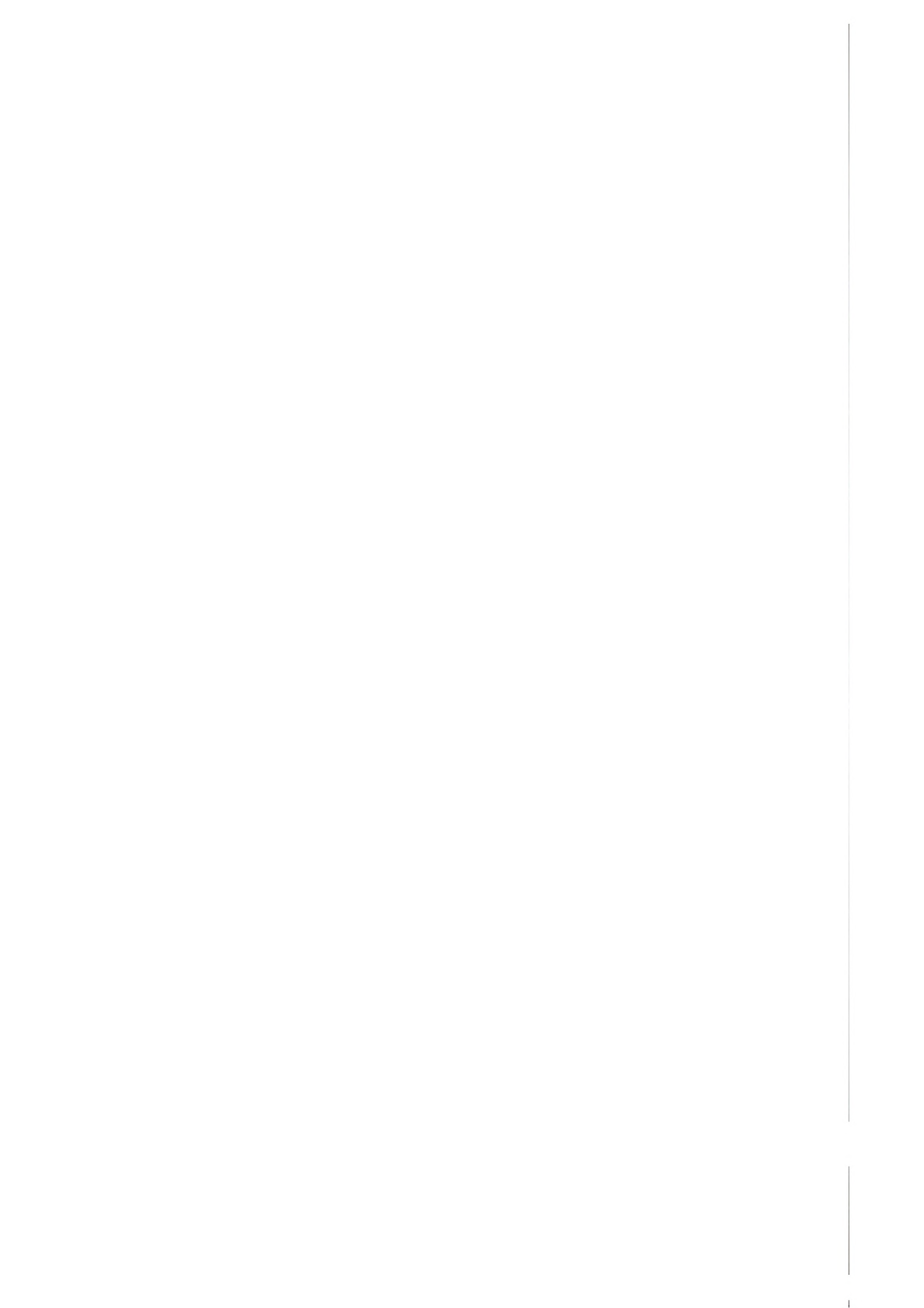
(١) تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الهلالي الميلي الجزء الثاني  
ص ٧١ نشر مكتبة النهضة الجزائرية سنة ١٩٦٢

\* القسم الاول \*

حال المغرب العربي

﴿ أثناء القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي ﴾





## حال المغرب العربي

﴿ اثناء القرن الثالث الهجرى والتاسع الميلادى ﴾

قد اطلق العرب اسم « جزيرة المغرب » على ما يسميه الجغرافيون في عصرنا هذا : شمال إفريقيا أو إفريقيا الشمالية وبعبارة اصح : الشمال الغربى من إفريقيا وذلك لان البحر الابيض المتوسط يكتنفها من الناحيتين الشرقية والشمالية والمحيط الاطلسي او بحر الظلمات (١) من الناحية الغربية والصحراء الكبرى التى تفصل بينها وبين السودان (٢) من الناحية الجنوبية .

وقد قسم العرب جزيرة المغرب حسب حدودها الطبيعية الى ثلاثة أقسام :

(١) المغرب الادنى او أفريقية وكان يشمل البلاد التونسية والناحية الشرقية من البلاد الجزائرية أي مقاطعة قسنطينة الحالية ومنهم من كان يضيف الى ذلك البلاد الطرابلسية وقاعدته القيروان ومن اشهر مدنه طرابلس وقابس و صفاقس وقفصة وسوسة وتونس وقسنطينة وطبنة (٣) وبسكرة .

(٢) المغرب الاوسط وكان يشمل معظم البلاد الجزائرية الحالية باستثناء ما ذكر ويضاف الى ذلك الناحية الشرقية من البلاد المراكشية أي مقاطعة وجدة الحالية وقاعدته تاهرت ومن اشهر

---

(١) هكذا كان يسمي العرب المحيط الاطلسي في القرون الوسطى

(٢) كان العرب يطلقون اسم السودان على جيم البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى

(٣) اسم مدينة كانت قاعدة اقليم ازاب في العهد الاعلى والفاطمي قد اندثرت آثارها وكان موقعها بالقرب من مدينة بريكة الحالية في ناحية باطة .

مدنه تلمسان ووهران وتيس وقيروة وسلة وسلمية وهذه المدن الثلاثة الاخيرة قد عفا رسمها ولم يبق إلا اسمها ولا يعرف الآن مواقعها .

(٢) المغرب الاقصى وكان يشمل باقي الجزيرة المغربية من وادي مديية شرقا الى المحيط الاطلسي غربا والسوس الاقصى (١) جنوبا وقاعدته فاس ومن اشهر مدنه نكور (٢) وسبتة وطنجة ووليلي (٣) وبصرة المغرب (٤) وسجلماسة (٥)

وكان المغرب كله بعد الفتح العربي يكون ولاية واحدة تابعة للخلافة الاموية بدمشق ثم العباسية ببغداد وكانت قاعدة هذه الولاية الشاسعة مدينة القيروان حيث كان يقيم الولاة الذين كان يعينهم خلفاء دمشق وبغداد واحيانا كانوا يضيفون الي ولاية المغرب البلاد الاندلسية وفي بعض الاحيان كانوا يعينون للاندلس ولاية خاصين بها

فلما كان أواخر القرن الثاني للهجرة ( او آخر القرن الثامن للميلاد ) والتجأ المولى إدريس بن عبد الله الكامل الحسنى الى المغرب الاقصى فارا من اضطهاد خلفاء بني العباس فإنما كون

(١) كان العرب يقسمون المغرب الاقصى أو البلاد المراكشية الى قسمين : السوس الأدنى وهو شمال المغرب الحالي من البحر الابيض المتوسط شمالا الى وادي أم الريم جنوبا والسوس الاقصى وهو جنوب المغرب الحالي من وادي ام الريم شمالا الى وادي السوس جنوبا .

(٢) اسم مدينة على ضفة البحر المتوسط وهي التي تدعى الآن الحسيمة  
(٣) اسم المدينة التي تزل بها المولى إدريس بن عبد الله لما التجأ الى المغرب وهي كانت بجبل زرهون في شمال مدينة مكناس .

(٤) مدينة قديمة على ضفة وادي سبو تبعد عن فاس بمرحلة وهي قرية من أصيلا  
(٥) اسم واحة بتاقيلا كانت عاصمة بني مدرار من الخوارج الصفرية أسسها قبائل مكناسة عام ١٢٩ هـ ( ٧٥٧ م ) وقد انطمت آثارها الآن .

بهذه الديار مملكة شاسعة الاطراف مستقلة عن دار الخلافة ثم  
أنشأ ابنه من بعده المولى إدريس بن إدريس اي ادريس الثاني  
مدينة فاس واتخذها عاصمة لمملكه وقد استمر الادارة في حكم  
البلاد الي ان استولى عليها العبيديون (١) في أوائل القرن الرابع  
الهجري ( أوائل القرن العاشر الميلادي )

واما المغرب الادنى أو إفريقية فقد عين خلفاء بني العباس  
إبراهيم بن احمد بن الاغلب كوالي عنه وجعلوا له التصرف المطبق  
في ولايته كي يجابه خطر الادارة الذين استقروا بالمغرب الاقصى  
وخطر الخوارج (٢) الذين استقروا بالمغرب الاوسط كما سيأتي  
بيان ذلك . هذا علاوة على خطر الامويين الذين استبدوا بالاندلس  
لكن ابن الاغلب استغل هذه الفرصة فاستقل بأمر إفريقية استقلالاً  
يكاد ان يكون كلياً حيث أنما لم يبق للخلافة المركزية بغداد الا  
الخطبة على المنابر باسم الخليفة العباسي .

---

(١) نسبة الى عبيد الله المهدي الشيعي مؤسس دولتهم بالمغرب عام ٢٩٦ هـ  
(٩٠٩م) وقد تسمى أمراء هذه الدولة فيما بعد بالفاطميين حينما نقلوا مركز  
خلافتهم من المغرب الى مصر عام ٣٦١ هـ ٩٧٢ بعد ان افتتحها القائد جوهر  
الاصقلي لمولاه المعز لدين الله العبيدي

(٢) هم جماعة المسلمين الذين خرجوا عن الامام علي بن ابي طالب كرم الله  
وجهه وانفصلوا عنه وأكفروه لانه قبل التحكيم في الخصام الذي كان بينه وبين  
معاوية بن ابي سفيان في شأن الخلافة . وأهم الاصول التي بنى عليها مذهبهم هي :

ا - تكفيرهم للامام علي وحزبه والخروج عن طاعته للعلية المتقدمة  
ب - خضوعهم لامام يتخبونه انتخاباً ديمقراطياً والخروج عن طاعته إذا  
جار إذ في نظرهم « أصلح الناس بالامامة أحق بها » .

ج - اعتبارهم مرتكب الكبيرة كافراً لا يستحق عفو ولا شفاعته .

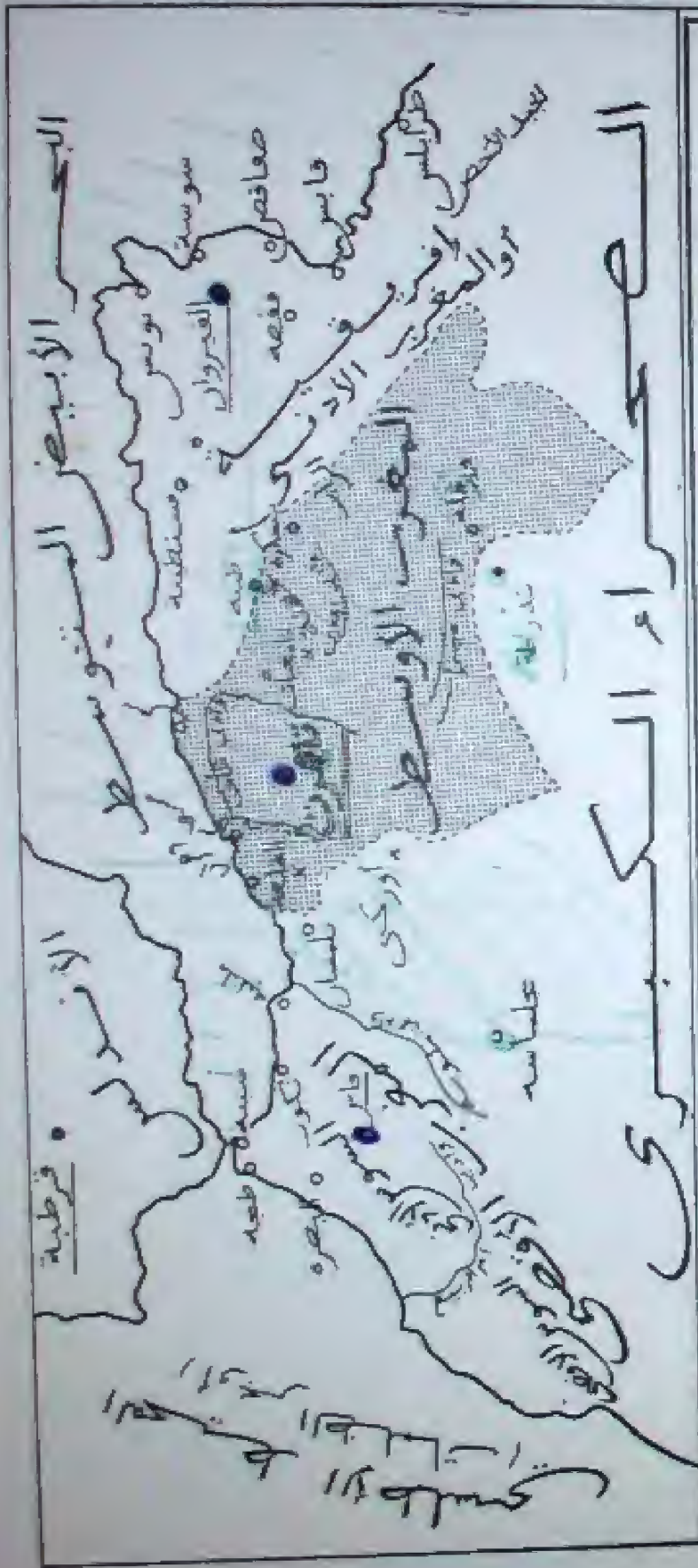
د - تمسكهم بسيد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تمسكاً قوياً ولو عرضهم للهلاك

واما المغرب الاوسط الذي يهتما فانه قد التجأ إليه عدة طوائف من الخوارج الذين كانوا عرضة للاضطهاد بالبلاد الشرقية ففروا بعقيدتهم الى المغرب واستقروا بأوسطه ويجنوب أقصاه حيث لقيت دعواتهم النجاح والتوفيق في عدة نواح (١) وبالخصوص في تاهرت وما حولها حيث كونوا بها مملكة شاسعة الاطراف كانت تمتد من نواحي تلمسان غربا الى نواحي الحضنة شرقا وكانت تراقب شمالا موانى، وهران ومستغانم وتسن واما جنوبا فأنها كانت تمتد الى الصحراء الكبرى وتتصل في شرقها بجبل نقوسمة (٢) من البلاد الطرابلسية وكانت هذه المملكة ذات حضارة لامعة بحيث كانت تغطيها عليها جاراتها : القيروان وفاس المعاصرتان والمباقتان لها في آن واحد لا من حيث السياسة والادارة فحسب بل من حيث الحضارة وال عمران أيضا .

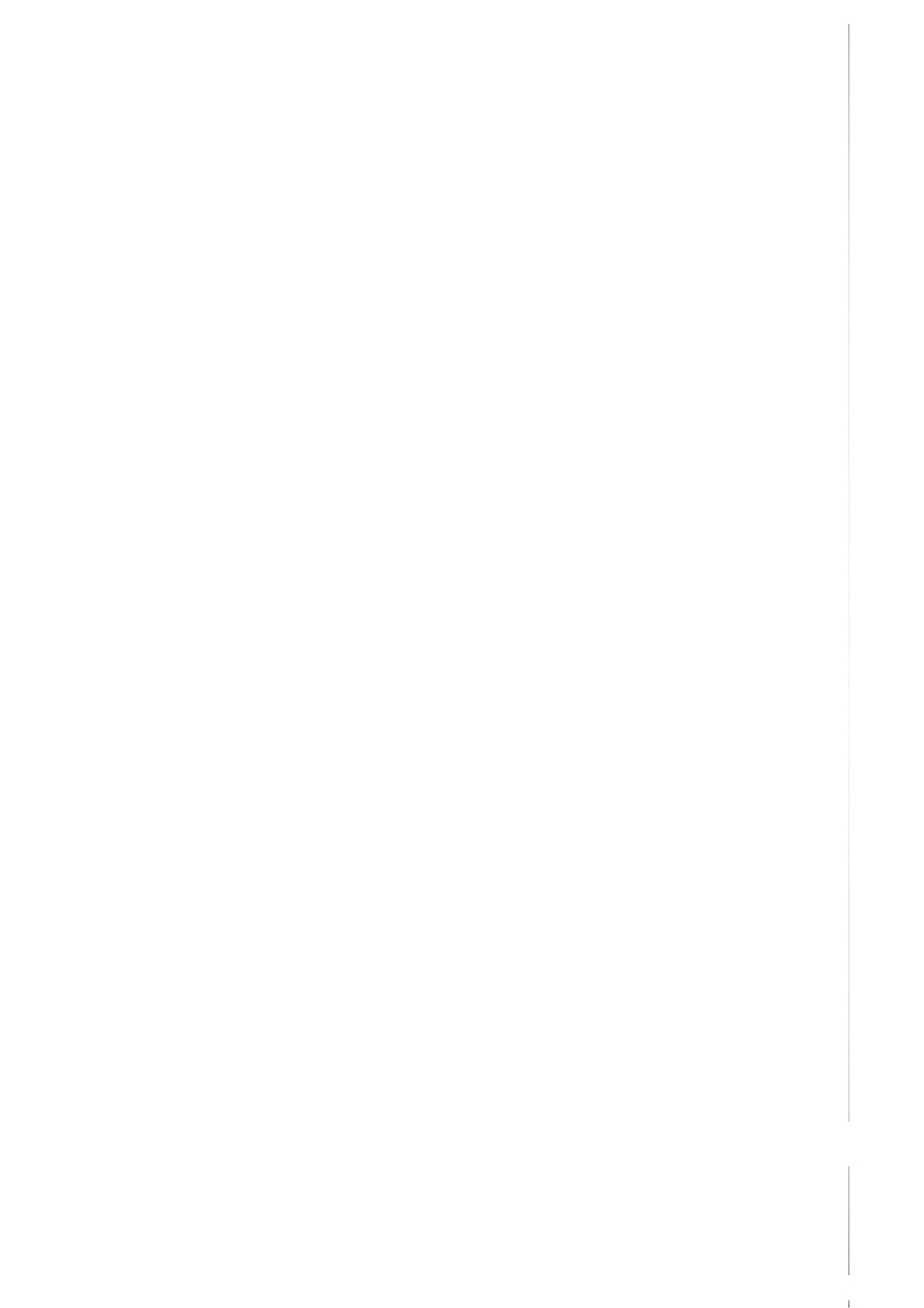


(١) علاوة على مملكة بني رستم الاباضية التي كانت مستقرة تاهرت والتي فرضت سلطانها على معظم البلاد فانه قد تأسس بالمغرب الاوسط اربع إمارات أخرى خارجية :

- ا - امارة بني بفرن الصفرية بتلمسان على يد أبي قررة اليفرني
  - ب - امارة بني دمر الاباضية بتامضيلت (ناحية قصر البخاري الان)
  - ج - امارة هوازة بالقلعة المنسوبة اليهم (ناحية غيلزان الان)
  - د - امارة بني مسرة بمدينة أوزكي (ناحية سعيدة الان)
- كما تأسست امارة صفرية بسجلماسة (جنوب المغرب الاقصى)
- (٢) هو الجبل الاخضر الذي كانت تسكنه قبائل نقوسمة الاباضية المذهب .



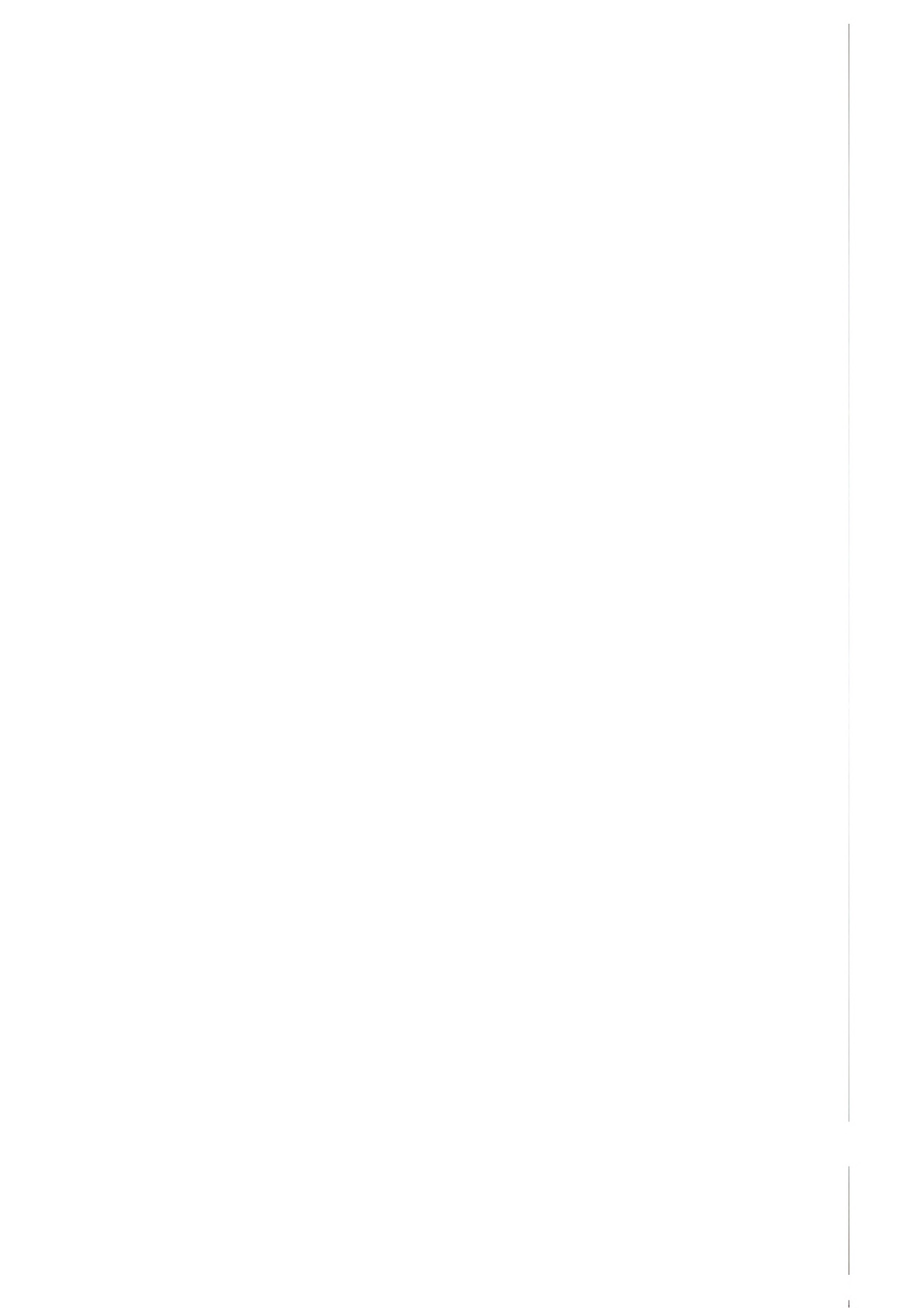
خريطة المغرب العربي أثناء القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)  
 حدود مملكة تاهرت الرستمية  
 X المراكز الأباضية الثلاثة الخارجة عن سلطة تاهرت الرستمية



\* القسم الثانى \*

تأسيس تاهرت الرستمية  
( وبيان أحوالها وحضارتها )





## تأسيس تاهرت الرستمية

( ما بين ١٤٤ - ١٤٨ هـ - ٧٦٥ - ٧٦٨ م )

قبل ان نتكلم على تأسيس تاهرت الرستمية أو تاهرت الجديدة (١) ارتأينا ان تقدم لها بمقدمة عن الحطة المتبعة في تمصير الامصار عند العرب .

كانت الحطة التي سار عليها العرب فيما مصرروا من الامصار كالكوفة والبصرة ( العراق ) وقسرين ( الشام ) والقسطاط ( مصر ) والقبروان ( افريقية ) (٢) أن اول ما يؤسس بالمدينة هو المسجد الجامع فدار الامارة بالقرب منه في بعض الاحيان ثم تقام الاسواق حولهما ثم يبني الناس منازلهم ثم تحاط هذه المجموعتا بالاسوار المحصنة بابروج والابواب التي تنتهي اليها الانهج المؤدية الى قلب المدينة .

وهذه الحطة عينها هي التي اتبعها الامراء والملوك فيما اسوا من المدن التي شيدها بالمغرب في القرون الوسطى (٣) لكن هل الشكل الذي وضعت عليه تاهرت حين تاسيسها كان على هذا النظام ؟ إن الجواب على هذا السؤال عسير جدا لعفاء رسوم المدينة واندثارها لكن الظاهر ان هذه الحطة اتبعها الرستميون عند ما شرعوا في بناء مدينتهم فإن كانت هناك مخالفة لها فقي موقع المسجد الجامع فقط

(١) دعيت تاهرت الرستمية : تاهرت الجديدة والحديثة والغلي بالنسبة

لتاهرت القديمة أو العليا التي كانت موجودة حين الفتح العربي

(٢) كانت هذه الامصار حين تمصيرها مراكز حرية تفصل بينها الجنود لحرب العدو ( ولكل منها جند خاص ) ثم تلتجئ اليها عند الحاجة .

(٣) كفاس وتلمسان وتونس ومراكش وغيرها من المدن التي انطست آثارها مثل أشير وقلعة بني حاد .

لان المشرق الفرنسي لوترنو قد لاحظ - ولاحظنا لعمري  
جديرة بالاهتمام - ان مدن وادي ميزاب الاباضية تخالف هذا  
النظام فإن المسجد الجامع فيها بني في مكان بعيد عن الاسواق كما  
هو الشأن في مدينة غرداية التي بني مسجدها الجامع بأعلى المدينة  
واسواقها أسفلها وذلك لما يقتضيه المذهب الاباضي من انفراد  
المصلي وانعزاله وتخليه عن الشؤون الدنيوية وقت صلاته . (١)  
هذا ولنعد الآن الى مدينة تاهرت وتأسيسها فنقول : تاهرت  
بفتح التاء وسكون الراء او تيهرت بكسر التاء : مدينة قديمة كانت  
موجودة بالقرب من مدينة تيارت الحالية في الجهة الغربية وعلى  
سعة أميال منها وهذه اللفظة اي تاهرت او تيهرت بربرية (٢)  
ومعناها في اللغة العربية : اللبؤة سميت المدينة بهذا الاسم لان المكان  
الذي است به كان به قبل تأسيسها عرين تلجىء اليه لبؤة  
لارضاع أشبالها .

وتاهرت القديمة : مدينة عتيقة كانت موجودة في العهد الروماني  
ولا يزال باحثها الى يومنا هذا آثار رومانية ضخمة واحجار  
منحوت عليها حروف لاتينية .

وهذه المدينة ترتفع عن سطح البحر بنحو الف ومائة متر  
وهي واقعة في سفح سلسلة جبال تليمة قد يزيد ارتفاعها على الف  
ومائتي متر في الناحية الجنوبية منها بحيث ان البرد بها في فصل  
الشتاء قارس جدا وسماؤها كثيرا ما تكون مليدة بالغيوم وتنزل  
بها امطار غزيرة وتتراكم الثلوج على بساطها وانجادها حتى ان

---

(١) كتاب : « المدن الاسلامية بافريقية الشمالية » ص ١٢ للوترنو  
(٢) أو بعبارة أصح : زناية لأن هذه اللهجة كانت مستعملة عند الاباضيين  
بتاهرت ولا زالت مستعملة الى يومنا هذا في وادي ميزاب .

احد سكانها لما دخل الحجاز وراى شمسها المحرقة قال مخاطبا الشمس : « أحرقتي ما شئت فإنك والله بتاهرت لدليلة » (١) وقيل لبعض الظرفاء من أهلها : « كم الشتاء عندكم من شهر في السنة ؟ قال ثلاثة عشر شهرا » (٢)

وقد زحف عليها العرب بقيادة المجاهد الكبير والصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري عام ٦٢ هـ (٦٨١ م) وحاصروها ثم فتحوها ونشروا تعاليم ادين الحنيف بين أرجائها واستمرت تابعة لولاية القيروان الى عام ١٦٠ هـ (٧٧٧ م) وهي السنة التي بايع فيها الخوارج الاباضية (٣) القاضي عبد الرحمان بن رستم (٤) الفارسي بالامامة بعد ان قدم اليها من القيروان مصحوبا بأهله وولده ونزل على لماية (٥) حلف كان بينه وبينهم .

وكان موقع هذه المدينة أي تاهرت القديمة أو العليا على نحو خمسة أميال في الناحية الغربية من مدينة تيارت الحالية فاختار ابن رستم لبناء مدينته أي تاهرت الجديدة أو السفلى مكانا يبعد عن

- 
- (١) - الممالك والممالك للبكري ص : ٦٢  
(٢) - البيان المغرب لابن عذارى ج ١ ص : ٢٨٠  
(٣) - تفرق الخوارج بعد خروجهم على الامام علي الى عدة فرق تختلف فيما بينها في الفروع لافي الاصول وأشهرها أربع : —  
ا - الاباضية : نسبة الى عبد الله بن اباض التميمي وهي اكثرها اعتدالا وتعقلا  
ب - الصفرية : نسبة الى زياد بن الاصفر وهي اشدها حماسا وحية  
ج - الازارقة : نسبة الى نافع الازرق  
د - النجدات : نسبة الى نجدة بن عامر .  
(٤) قيل : إنه من سلالة الاكاسرة ملوك فارس وقيل : إنه من ولد رستم الذي كان قائدا عاما للجنود الفارسية في واقعة القادسية عام ١٤ هـ (٦٢٦ م)  
(٥) بطن من بطون بني فاتن موطنه أرض السرسو .

تاهرت القديمة بحسبة اميال في الناحية الغربية أيضا وهذا المكان هو المعروف الآن بتاقدمت (١)

ومما لا شك فيه أن هذا الموقع له مزايا عديدة منها :  
(١) إنه في قلب المغرب الاوسط فالمسافة بينه وبين المغرب الادنى أو إفريقية من جهة وبينه وبين المغرب الاقصى من جهة أخرى تكاد ان تكون متساوية وكذا فيما بين البحر الابيض المتوسط والصحراء الكبرى

(٢) إنه في وسط سهل كبير يمتاز بخصب أرضه وإنتاجها الحبوب وخصوصا القمح الجيد الذي عليه مدار حياة اهل البلاد كافة  
(٣) سهولة المواصلات مع كافة نواحي البلاد وخصوصا مع الصحراء التي منها تجلب المواشي ومنها يمكن الاتصال بأباصية الجبل الاخضر (٢) من البلاد الطرابلسية : هناك مسلكان طبيعيان يربطان تاهرت بالجنوب والجنوب الشرقي أحدهما ينتهي بوادي ميزاب والآخر بوادي الجدي عبر الحضنة والزاب

(٤) سهولة المواصلات كذلك بواسطة الصحراء مع السودان الذي منه يجلب الذهب الذي عليه مدار المعاملات بين الامم شرقا وغربا علاوة على جلب مواد أخرى كالعاج والابنوس وريش النعام والصمغ الخ ...

(٥) وجود الحلال والعشب بتلك الناحية بكثرة مما يجعل اهل

---

(١) لفظة زناتية معناها الدف شبه به المكان لتربيته وبهذا المكان نفسه أنشأ الأمير عبد القادر مدينة اتخذها مصنعا لأسلحته وغنما لذخائره فيما بين ١٢٥١-١٢٥٢ هـ (١٨٣٥-١٨٤١ م)

(٢) هو الأراضي العالية الممتدة من جنوب مدينة طرابلس الى جنوب إفريقية (النظر اتونسي) تكنه قبائل نفوسة الاباضية المذهب الذين تقدم الكلام عليهم في الصفحة ١٢ رقم ٢

الصحراء يلتجئون اليها بمواشيهم صيفا ولا سيما في أعوام  
الشدّة والقحط

(٦) كونه في أرض مملوكة لآناس مستضعفين من قبائل لواتة  
وهوارة وزواغة لا رغبة لهم في الاستيلاء على الأمر والقبض  
بزمأم الحكم علاوة على استقرار عدة قبائل الباضية بين أظهرهم  
من قبائل بني فاتن : لعاية ومطماطة .

كل هذا جعل الرستميين يختارون تاهرت ويتخذونها عاصمة  
لمملكتهم وكرسيًا لامارتهم وقاعدة لبث دعائهم ونشر مذهبهم  
الخارجي الاباضي منها شأن الصفرية من بني مدرار ملوك سجلماسة  
المعاصرين لهم والذين كانت تربطهم بهم مصاهرة (١)

وقد كان تأسيس تاهرت الرستمية أو الحديثة ما بين عام ١٤٤  
١٤٨ هـ (٧٦٥-٧٦٨ م) بالمكان الذي نزل به عبد الرحمان بن  
رستم في سفح جبل قزول (٢) في الموضع المعروف الآن بتأدمت  
كما اسلفنا وهو مكان طيب الهواء غزير المياه كثير الاشجار ذوات  
الثمار المتنوعة تجري من تحتها عيون متدفقة . (٣)

---

(١) ان ابن السلك ابا المنصور اليعاقبة المدرازي تزوج بنت عبد الرحمن بن رستم

(٢) يقاب عليها ثلاث تقط وبشدة بدا الزاي وهذا هو اسمه الآن

### (٢) موقع تاهرت الجديدة :

---

تيارت	تاهرت	تاهرت
الحالية	القديمة	الجديدة الرستمية

كل هذا ساعد على بناء المدينة الجديدة بأسواقها ومبانيها ودورها مع  
إجراء المياه فيها وإحاطتها بالساتين الفيحاء والرياض الغناء، وابتناء  
الأرحاء على طول ضفتي الأنهار التي تقضي سهولها وبساتينها  
ولا سيما وادي مينا (١) الذي يمر بجنوبها والذي هو أعظمها  
وأغزرها مياها

وهكذا أمر الناس تاهرت الجديدة من كل حدب وصوب  
واتخذوا بها الدور الأنيقة والقصور الرفيعة والمتاجر العظيمة فكثرت  
عمرانها وعمت خيراتها بسبب انتشار عدل الأئمة الرستميين بين  
أرجائها - أولئك الأئمة الذين اتبعوا بالبساطة في كل شيء - في  
معاشهم وفي لباسهم وفي سكناهم - روى أبو زكرياء في هذا الشأن  
أنه قدم وفد من العراق إلى تاهرت فسأل عن الإمام فدل عليه  
فإذا هو في أعلى الدار يبني سقفها بيده واحد العيد يناوله الملائط  
فلما نزل لاستقبال الضيوف غسل يديه وأدخلهم إلى المنزل ثم قدم  
لهم الطعام الذي كان خبزة من الشعير قسمها بيده بينهم بعد أن  
لثها باللسن وجعل يأكل معهم (٢)

فمما لا شك فيه أن سيرة كعهده كانت سببا في استفحال  
عمران تاهرت فقصدتها القاصي والدانسي وعظم شأنها حتى  
صارت تدعى «عراق المغرب» والعراق الصغير»  
ودونك وصف من شاهدها مشاهدة عيان - وليس الخبر

---

(١) من رواد نهر شلف أطول الأنهار الجزائرية وأهمها  
(٢) ص ١١٠ من النص الفرنسي لترجمة كتاب أبي زكرياء الورقيلاني المسمى  
«سيرة الأئمة وأخبارهم» وقد ذكره كل من مارسي وقوتبي في تاريخهما

كالعيان - قال ابن الصغير في كتابه : اخبار الائمة الرستمية : « تم شرعوا (١) في العمارات والبناء وإحياء الموات وغرس البساتين وإجراء الأنهار واتخاذ الرحى والمستغلات وغير ذلك واتبعوا في البلاد وتفسحوا فيه وأتت بهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار فقلما ينزل بهم واحد من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بيتا بين أظهرهم لما يراه من رخاء البلاد وحسن سيرة الأمام وعدله في رعيته وأمانته على نفسه وماله حتى لا ترى دارا إلا قيل هذا لفلان الكوفي (٢) وهذا لفلان البصري (٣) وهذا لفلان القروي (٤) وهذا مسجد القرويين ورحلتهم وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين واستعملت الببل إلى السودان وغيرها من البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وصنوف الامتعة والعمارة زائدة والناس والتجار من الأقطار قسابلون » (٥)

(١) أي الائمة الرستيون

(٢) نسبة إلى الكوفة وهي مدينة بالعراق العربي أسست على عهد الخليفة

عمر بن الخطاب ليلتجئ إليها الجند عند الحاجة إلى ذلك

(٣) نسبة إلى البصرة وهي المرسى العراقي الكبير على ضفة الخليج العربي

أسست مع الكوفة في عهد واحد ولغاية واحدة

(٤) نسبة إلى القيروان وهي المدينة التي أسسها عقبة بن نافع عام ٥٠ هـ

(٦٧٠ م) بأفريقية وصارت قاعدة المغرب فيما بعد

(٥) انظر ازهار الرياض للباروني ص ٤٢ وتاريخ الجزائر للبلبيج ص ٢٧٧



وقد ذكر كل من ابن خردادبه (١) في كتاب المسالك  
والممالك وابن الفقيه الهمداني (٢) في كتاب البلدان مدينة تاهرت  
فقال عنها: « وفي يدي الرستمى الاباضي ميمون ( افلح ) بن عبد  
الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ( وهو ) من الفرس ( و ) يسلم  
عليه بالخلافة ( ب ) قيروة وسلمة وسلمبة ( ٣ ) و تاهرت و ما  
والاها و بين إفريقية و ( بين ) تاهرت مسيرة شهر على الابل ( ٤ )  
و خلاصة القول عن هذه المدينة انها كانت مدينة عامرة آهلة

---

(١) هو أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن خردادبه الخراساني تولى  
البريد بنواحى الجبل بفارس و نادم المعتد العباسي و ألف له كتابا في  
ادب السماع و اللغو و الملاهي و غيرها علاوة على كتاب المسالك و المسالك  
الذى ضمنه إحصاء جباية المملكة العباسية في اواسط القرن الثالث الهجري  
( التاسع الميلادي ) و كانت وفاته عام ٢٠٠ هـ ( ٩١٢ م )

(٢) هو ابوبكر احمد بن محمد المعروف بابن الفقيه الهمداني من علماء القرن  
الثالث الهجري ( التاسع الميلادي ) له كتاب البلدان ألفه بعد وفاة المعتضد  
العباسي عام ٢٧٩ هـ ( ٨٩٢ م ) و وصف به الاراضي و البحار في الصين و الهند  
و بلاد العرب و غيرها و افاض في وصف البصرة و الكوفة

(٣) تقدم في الصفحة ١٠ ان هذه المدن الثلاثة قد عفا رسمها و لا  
يعرف الآن مواقعها

(٤) اصححت رواية كل من ابن خردادبه و ابن الفقيه الا ما جعل بين  
قوسين فهو زائد عند الاول او الثاني منهما و ميمون و افلح هما اسمان  
لشخص واحد وهو الامام الثالث من اسرة بني رستم تولى الامامة من عام  
١٩٠ الى ٢٤٠ هـ ( ٨٠٥-٨٥٤ م ) و اقسام خمسين عاما في الملك و كانت  
مدته مدة هنا و رخاء وهو الذي حارب مدينة العباسية التي بناها  
ابو العباس محمد بن الاغلب عام ٢٢٧ هـ ( ٨٤١ م ) بالقرب من تاهرت

مسورة لها عدة ابواب اشهرها باب الاندلس (١) و باب الصبا (٢)  
و باب المطاحن (٣) و باب المنازل (٤) و غيرها و انه كانت لها قصبة مشرقة  
على السوق تدعى « المعصومة » و ان مجدها الجامع كان يتألف من  
اربع بلاطات كما كان بها مساجد اخرى للاباضيين و غيرهم من  
الافاقيين المقيمين بين اظهريهم من كوفيين و بصريين و قرويين  
و غيرهم و انه كان بها حمامات كثيرة سمي منها التاريخي محمد  
بن يوسف الوراق (٥) اثني عشر حماما و بالجملة فانها كانت تقارن  
بدمشق من عواصم المشرق و بقرطبة من عواصم المغرب لكنها في  
الحقيقة لم تبلغ شأوهما لا من حيث الرقي و الحضارة و لا من حيث  
التشييد و العمران .

---

(١) الظاهر ان هذا الباب كان في شمال المدينة أي في الجهة التي يتوجه منها الى  
البلاد الاندلسية .

(٢) الظاهر ان هذا الباب كان في شرق المدينة لان الصفا عند العرب هو الريح  
الشرقية التي كثيرا ما تفتى بمدحها شعرا و هم قال امرؤ القيس :  
اذا قامت تقووح المسك منها \* سيم الصبا جاءت بريا القرنفل  
و قال غيره :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد \* لقد زادني مسرف و جدا على وجد  
(٣) الظاهر ان هذا الباب كان بجنوب المدينة لأن المطاحن كانت تبني  
على الأنهر و لاسيما على وادي مينا المار بجنوبها

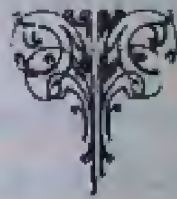
(٤) إذا صح ما افترضناه فيما يخص مواقع أبواب تاهرت الثلاثة الاولى  
فان الباب الرابع اي باب المنازل كان في الجهة الغربية من المدينة إذ من  
المحتمل ان المؤرخين ذكروا اشهر ابوابها في الجهات الاربع

(٥) سمي التاريخي لانه كتب تاريخ تاهرت و وهران و تونس و نكور  
و سجلماسة و سبتة و بصره المغرب و مسانك افريقية و مسالكها بأمر صاحب  
الاندلس الحكم المنصور الأموي وهو قيرواني الاصل و النشأة توفي عام  
٢٦٢ هـ (١٧٢ م)

تلك هي تاهرت الرسمية أي تاهرت الجديدة أو الحديثة  
وتلك هي سيادتها التي بسطتها على جل أنحاء المغرب الاوسط  
أثناء القرن الثالث الهجري ( التاسع الميلادي ) وتلك هي عظمتها  
التي فاقت بها بقية الامارات الاباضية الاخرى (١) التي كانت  
قائمة بارجاء المغرب الاوسط في اول عهد اعلن فيه حرية  
واستقلاله منذ الفتح العربي بعد ان خضع مدة ما يربو عن قرن  
ونصف للولادة الذين كان يبعث بهم الخلفاء الامويون او العباسيون  
وتلك السيادة هي التي اشار لها شاعر الثورة الجزائرية الاستاذ  
مفدى زكريا بقوله :

وقف ( تيهرت ) واستعرض سيادتنا

فيها يخبرك عن ( تيهرت ) سلمان (٢)



(١) أي إمارة بني دمر وهوارة وبني مسرة المتقدم الكلام عليها في  
الصفحة ١٢ وأما إمارة بني يفرن الصفرية التي أسسها أبو قرعة اليفرني  
تلسان فان مدتها لم تطل ولم تكن الا كحجاب صيف ..... ثم تولى  
الامر بها محمد بن خزر الزناتى الذي سلبها للمولى إدريس الأكبر صاحب  
المغرب الأقصى عام ١٧٢ هـ ( ٧٨٨ م ) .

(٢) هذا البيت من قصيدة ألقاها الشاعر بجامع كشاوة ( الجزائر ) عند  
انتاحه بمناسبة عيد الثورة غرة نوفمبر ١٩٦٢ م وسلمان في آخر البيت  
مكبر سليمان والمراد به سليمان الباروني النفوسي صاحب كتاب « الأزهار  
الرياضية في ائمة وملوك الاياضية » الذي قال عن تاهرت حين وقف على  
أطلالها وراى ما آل اليها امرها :

فأست خلا تذرّف الدمع حولها \* عبون بها قرت و سادت بها دهرها

## أحوال تاهرت

﴿ السياسة والاقتصادية والاجتماعية ﴾

### (١) الحالة السياسية

إن نظرية الخوارج في الخلافة تنبني كما قلنا (١) على هذا المبدأ :  
« أصلح الناس بالامامة احق بها » وعلى هذا فكل من توفرت فيه  
شروط الامامة أمكنه في نظرهم ان يرشح نفسه لها فلا يشترط فيه  
ان يكون قرشياً كما يشترط ذلك أهل السنة بل يجوز ان يتولاهم عندهم  
العربي والعجمي والقرشي والتميمي والحضري والبدوي وابيض  
اللون واسودة عملاً بقوله تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم (٢) »  
وقوله عليه الصلاة والسلام « ليس لعربي على عجمي ولا لابيض  
على اسود فضل إلا بالتقوى (٣) » إذا فنظام الخوارج في شأن الخلافة  
نظام جمهوري محض فالخليفة عندهم ينتخب انتخاباً فاذا تم انتخابه  
وبيع يجب عليه ان يسير سيرة تنفق ومصالحة الامة الاسلامية  
فاذا حاد عنها بأن جار وظلم وجب عزله فإن امتنع من ذلك  
قوتل الى ان يقتل ولا وجود لنظام الوراثة عندهم فليس للامام  
ان يختار ولي عهده ولا ان يجعل الامر بيد من يليه من الابناء  
والاخوة او غيرهم من العصبه لئلا نجد الامامة في تاهرت  
انحصرت في اسرة معينة وهي اسرة بني رستم الفارسية الاصل  
الاباضية المذهب توارثها منهم ثمانية من الائمة طيلة ما يقرب

(١) انظر الصفحة ١١ رقم ٢ .

(٢) الآية ١٣ من سورة الحجرات

(٣) من حديث الغراء بن خالد في المعجم الكبير للطبراني

من قرون ونصف وهذا ما جعلها شبيهة بالنظام الملكي أكثر منها  
بالنظام الجمهوري ولعل السبب في ذلك هو أن بني رستم كانوا  
أجانب عن الوطن فلم تكن لهم عصية يتقنون بها عند الحاجة فما  
رفعهم إلى درجة الإمامة إلا ثقافتهم الواسعة وسيرتهم الحميدة  
وحسن سلوكهم مع الرعية وكان الامام منهم بعد مبايعته يتمتع  
بسلطة وافرة حيث انه كان هو القاضي الاعظم الذي يختص بفصل  
المسومات عند طروها والمفتي الاكبر الذي يرجع اليه في حل  
المسائل الشرعية والفائد الاعلى للجنود عند نشوب حرب مع الخارج  
او حدوث فتنة في الداخل وصاحب بيت المال الذي إليه تؤدي  
جميع الصدقات ولا يصرف منها دنانق في مصلحة من المصالح الا  
بموافقته ورضاه قال ابن الصغير في هذا الشأن « ما اجتمع من  
الجزية والخراج وما اشبه ذلك يقطع الامام منه ل نفسه وحشمه  
وقضاته واهل شرطته الفائمين بأمره ما يكفيهم في ستهم وما  
فضل صرف في مصالح المسلمين (١) »

ومع هذا كله فإن سلطة الامام كانت محدودة لانها كانت مستمدة  
من اصول الدين اي من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة  
اجلة الصحابة رضي الله عنهم فلم يكن للامام يد من اتباعها والعمل  
بمقتضاها ولا يجوز له مجال من الاجوال ان يجيد عنها طرف  
اتملة بحيث انه كان يعرض نفسه للتائب او العزل وربما للقتل إذا  
سولت له نفسه الخروج عنها لان المراقبة كانت عليه شديدة من

---

(١) انظر تاريخ الجزائر في القديم والحديث للسبلي ج ٢ ص ٦١

طرف علماء الملة ولا أدل على ذلك من القصة التالية التي رواها لنا أبو زكرياء قال « قدم وفد من اباضية البصرة لاستفتاء الامام في مسألة شرعية مستصحين بثلاثة احوال من الهدايا لها وبعد ان اقتدم استشار حاشيته في شأن الهدايا فأشاروا عليه بعدم القبول فرد لهم هداياهم وانصرفوا (١) » فمن اجل ما ذكر لم نجد إماما في دولة بني رستم استبد بالامر كل الاستبداد كما كان الامر جاريا في بقية الدول الاخرى القديمة منها والحديثة ايضا ولذلك فقد عرف المغرب الاوسط في ظل الرستميين الامن والهناء والراحة مدة قرن او أزيد

ومع هذا كله فإن دولة بني رستم لم تخل ايامها من الثورات والفتن « سنة الله في الذين خلوا من قبل (٢) » كالفتن التي اثارها يعقوب بن افلح ضد بن اخيه ابي حاتم ولعل ذلك راجع للاسباب الآتية التي كانت داعيا لانهايار الدولة وسقوطها :

(١) وجود خصوم يكيدون لهم كيدا في الداخل والخارج اما في الداخل فمن اجل مبايعة من تمسكن في قلبه حب الرياسة من الرستميين وغيرهم طمعا في الاستيلاء على زمام الحكم . واما في الخارج فمن اجل قلب النظام لفائدة العباسيين بواسطة عيونهم من رجال الاغلبة : امراء القيروان او لفائدة الامويين : خلفاء قرطبة بواسطة رجالهم من قبائل زناتة المواليين لهم وحلفائهم .

(٢) كثرة المجادلات والمناظرات في المسائل الفقهية والمذاهب

---

(١) معرب من النص الفرنسي لترجمة كتاب أبي زكرياء الورقلاني « سيرة

الائمة و اخبارهم » وقد ذكره كل من مارسي وقوتبي

(٢) الآية ٦٢ من سورة الاحزاب

الكلامية مما أدى الى تكوين احزاب متعددة **ككل** واحد منها متمسك برأيه غاية التمسك متعصب له اشد التعصب « إذا اراد الله يقوم سوء سلط عليهم الجدل وقلة العمل »  
(٣) تعارض الاغراض والمصالح وتباين المنافع والفوائد وتضارب الاهداء والمقاصد بين جميع الطبقات وخصوصا بين الاغنياء منهم ذوي الرفعة والجداد والموظفين السامين الذين كانوا يشغلون المناصب العالية في الدولة والتجار الكبار الذين كان يدهم زمام الحياة الاقتصادية داخل البلاد وخارجها .

## (٢) الحالة الاقتصادية

إن رفاهية كل بلاد موقوفة على صادراتها ووارداتها فإذا قامت الصادرات الواردات استقبلت البلاد عهدا من الازدهار والنضارة وعاش أهلها في رغد من العيش والبدخ والعكس بالعكس فما هي حالة تاهرت الرسمية من هذه الناحية ؟

إن موقع تاهرت كقبيل بالجواب على هذا السؤال : إنها تقع في قلب نجد فسيح يمتاز بخصب أرضه المنتجة لكل أصناف الحبوب وخصوصا القمح الحيد أضف الى ذلك انها باب القادم من الصحراء او الداخل إليها وهذه الارض الصحراوية كثيرة الكلاء والعشب لغزارة الامطار التي تنزل بها فلهذا تكثر بها الاتعام بجميع أصنافها من امل وبقرة ولاسيما الغنم وكذا البغال والحمير والخيول الحيات الصالحة للانسال فلذلك ازدهرت بها الزراعة وتربية المواشي في عهد بني دهرار لا مزيد عليه قال مكري (١) في هذا

(١) مخرج كتاب أبي زكريا الورقاني « سيرة الائمة واخبارهم » الى القرطبية

الشان « إنها لم تكن واحدة من الواحات فيما بين قابس (١) وفجيج (١) وسجلماسة (١) الا وكان الفضل للخوارج في إنشائها وتعميرها سواء منهم الاباضية او الصفرية »

وهكذا صارت تاهرت سوقا عظيمة في تجارة الحبوب والانعام والحيول والصوف والسمن وما الى ذلك يقصدها التجار من كل اطراف البلاد للبيع والابتاع .

هذا في الداخل وأما في الخارج فإنها كانت في اتصال مستمر بواسطة الصحراء من البلاد الشرقية والسودانية فالقوافل الكثيرة كانت تترد على تاهرت حاملة لها البضائع المختلفة الواردة من مصر وطرابلس (٢) وإفريقية (٣) والسودان والمغرب الأقصى فعما كان تحمله القوافل الى تاهرت الذهب والعاج والابوس والصمغ والرقيق ومما كانت تصدره تاهرت الى الخارج الحبوب والتمار والاقمشة والحلي وغيرها والفضل في هذا الاتصال مع الخارج يرجع الى الائمة الرستميين الذين اعتنوا بالطرق التي كانت تملكها القوافل فعبدوها وأمنوها وعلاقاتهم مع الدول المجاورة لهم كانت على احسن ما يرام لكن المبادلات التجارية مع الاندلس كانت ضعيفة بالنسبة لما كانت عليه مع بقية البلاد الاخرى لانه لم يكن لهم الامسلك واحد للبحر الابيض المتوسط طول مجرى كل من وادي مينا وشلف ولم يكن لهم من السواحل على ضفة هذا البحر الا مسافة

---

(١) الاولى واحدة في جنوب إفريقية والثانية والثالثة واحتان في صحراء المغرب الأقصى

(٢) في الجبل الاخضر (طرابلس) كانت تقطن قبيلة نفوسة الاباضية المذهب .

(٣) في جنوب إفريقية كانت تقطن قبيلة مزامة الاباضية المذهب أيضا الشيء الذي ساعد على ربط العلاقات بين الاقطار الثلاثة



قصيرة فيما بين مدتي تنس (١) شرقا ووهران (١) غربا فالتجارة البحرية كلها كانت منحصرة في فرضة فروج (٢) بالقرب من مستغانم حيث كانت ترسي المراكب الاندلسية التي كانت تنقل البضائع المتبادلة بين العدوتين

هذا باختصار نكل ما نعلم عن حالة تاهرت من حيث الزراعة والتجارة وأما الصناعة فليس لنا معلومات كافية عنها وإنما نستطيع أن نقول إنما كان يوجد بها ما كان يوجد بغيرها من العواصم الاسلامية الاخرى من أنواع الصناعات المعهودة كالحياكة والنسيج لوفرّة الصوف والشعر والوبر والدباغة والحرازة لوفرّة الجلود على اختلاف أصنافها والتجارة لوفرّة الخشب الوارد من الغابات التي تكو الجبال المتصلة بالصحراء الى غير ذلك من الصنائع التي لا يمكن أن يتفني عنها كل مجتمع بلغ درجة لا يستهان بها من الرقي والحضارة

### (٣) الحالة الاجتماعية

كان المجتمع التاهرتي يتألف من أجناس مختلفة أشد الاختلاف ومن عناصر متباينة أشد التباين إذ كان يعيش فيها جنبا الى جنب البربري والعربي والفارسي والسوداني والاباضي والسني والمعتزلي وكذا اليهودي والنصراني (٣) وكل متحل بأخلاق مباينة لا خلاق الاخر وتمسك بعبادات وتقاليد مغايرة لعادات وتقاليد الآخر فمن

(١) وهذان الميآان لم يؤسسا الا في العهد الرستمي الاول منهما عام ٤٦٢ هـ (٨٧٥ م) والثاني عام ٤٩٠ هـ (٩٠٨ م) على يد جماعة من البحارة الاندلسيين الذين كانوا يرددون على السواحل المغربية بمراكبهم التجارية  
(٢) هي المعروفة الآن عند الجفرايين بفرضة أرزاو .  
(٣) كان للنصارى كنيسة بتاهرت بقيمون فيها شعائرهم الدينية بكل حرية .

اجل هذا كله كانت البيئة الناهرية بيئة غربية اشد الغرابة : تجد  
فيها الزاهدين المتقشفين المغالين في زهدهم وتقشفهم وتجد الى  
جانبهم الاغنياء المثرين المنهمكين في ملذاتهم وشهواتهم المغالين فيها  
احيانا الى حد قد ينكرة العقل والشرع ويمججه الذوق السليم روى  
ابوزكرياء في هذا الشأن « ان الامام زار يوما منزلا احد  
الاباضيين وكان اسمه المهدي فلم يجد به شيئا من الاثاث ولا  
حتى الفراش او الغطاء الذي يقبه من البرد ثم زار بعد ذلك دار  
ابن عمر لم فوجد بها من الاثاث والزرايب والفراش وأنواع  
المأكولات والمشروبات ما يسر الانفس ويلذ الاعين فالتقت للامام  
الى المهدي وقال له : يا مهدي لك الجنة (١)

وكان للمشاركة في هذا المجتمع المكان السامي لانهم كانوا  
يشغلون المناصب الرفيعة في الدولة ويدهم زمام الحكم وتسير  
الامور لكن خلافا لما كان جاريا بمملكة الاغلبة المجاورة لهم  
التي كان بها للمشاركة من الحقوق والامتيازات ما ليس لغيرهم -  
فان البرابر بتاهرت لم يخسوا حقهم معهم بل كانوا يتمتعون  
بجميع حقوقهم كاملة غير منقوصة طبقا لمبادئ الديمقراطية (٢)  
التي فرضها العلماء الاباضيون (٣) وعمل بمقتضاها الائمة  
الرستميون .

(١) منقول ومغرب من كتاب « ماضي افريقية الشمالية » لغوتبي ص ٢١٤

(٢) لفظة اعجية مستعملة في وقتنا هذا بمعنى حكم الجمهور

(٣) كان علماء المذهب الاباضي الذين يستشيرهم الامام في الامور الهامة

يدعون بالشراة

## حضارة تاهرت

( الفنون والعلوم والآداب بها )

إن المصادر التاريخية التي بين أيدينا والتي يمكن بواسطتها دراسة حضارة تاهرت في عهد بني رستم نادرة جدا والظاهر أنها ضاعت يوم احترقت اسواق المدينة عام ٣٠٥ هـ (٩١٧ م) فلم يصل إلينا من الكتب القديمة في هذا الشأن إلا كتابان اثنان :

(١) اخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير المالكي الذي ألفه عام ٢١٠ هـ (٩٠٣ م) والذي اعتنى بنشره وترجمته إلى الفرنسية المشرق موتيلسكي (١)

(٢) سيرة الأئمة واخبارهم لابي زكرياء يحيى بن أبي بكر الورقلاني المنوفي عام ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) الذي اعتنى بترجمته إلى الفرنسية المشرق منكوري (٢)

وهذا الكتاب الأخير - علاوة على ان مؤلفه متأخر عن العهد الرستمي بما يربو عن قرن ونصف فإنه مما يؤسف له ان المشرق المذكور اكتفى بنشر الترجمة ولم ينشر النص العربي الذي تكون به الدراسة أتم وأصح .

وحيث ان مقياس الحضارة عند الامم الراقية هو مجموع الاشياء الثلاثة : الفنون والعلوم والآداب - وحب ان نقول كلمة على كل واحد منها معتمدين في ذلك على البضاعة القليلة التي نجت من التبديد والتلف وسلمت من الضياع والسلف .

---

(١) طبع هذا الكتاب بباريس سنة ١٩٠٢ م .

(٢) طبعت ترجمة هذا الكتاب باللغة الفرنسية سنة ١٨٢٨ م بباريس و الجزائر

## (١) الفنون

إن تاهرت الحديثة أو السفلى التي بناها عبد الرحمن بن رستم سقطت في أيدي العبيديين عام ٢٩٦ هـ (١٩٠٨ م) ومن ذلك الحين أخذ أمرها بالتراجع فلم يبق منها إلا أقباض وبعض سورها وذلك ليس بكاف للحكم على رقيها من هذه الحثية ومما زاد الطين بلة أن الأمير عبد القادر (١) شيد على أقباضها مخزنه العام الذي جعل منه مستودعا للقوات ومصنعا للأسلحة وعلى كل حال فقد وقعت بحوث في مكانها عام ١٣٦١ هـ (١٩٤١ م) وأجريت حفريات كانت النتيجة منها أن عثر فيها على صهاريج هامة للمياه وعلى آثار للقبة وعلى قطع من الفخار مما دل على أن تاهرت كانت قلعة محصنة غاية التحصين ومعدة غاية العدة للمقاومة عند حدوث حصار لها وإن ابنتها كانت بسيطة جدا شبيهة بالقصور الوردية المشيدة أثناء القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) كما أن قطع الفخار الموجودة بها دلت على قدم الفن وبساطته .

لكننا نعلم من جهة أخرى أن الأباضين لما تفرقوا عندها بعد تخريبها فإنهم التجأوا إلى الصحراء وأسسوا بالقرب من ورقلة مدينة « سدراطة » التي عرفت ازدهارا كبيرا فيما بعد دل على ذلك الاكتشافات الأخيرة نتيجة الحفريات التي أجريت في خرائبها

---

(١) هو الأمير عبد القادر محي الدين الحسني الجزائري الشهير بمقاومته لفرنسا طيلة ستة عشر عاما المتوفى بدمشق عام ١٣٠٠ (١٨٨٢ م) وعثره هذا شيد. بتأقدمات المتقدم ذكرها في الصفحة ٢٠ .

عام ١٢٧١ هـ (١٩٥١ م) (١) المشتملة على جدران والواح وقطع من  
الارني ذات أشكال بدبعة وتقوش خلافة هي آية من آيات الفن  
العربي فمن اجل هذا يمكننا ان نقول : إنه ربما كان بتاهرت  
من الدور والقصور والمنتزهات مثل ما كان بسدراطة أو ما  
يفوقها لان هذه الاخيرة لم تبلغ درجة تاهرت لا من حيث  
الحضارة وال عمران ولا من حيث الرقي والازدهار .

## (٢) المعلوم

إذا كانت المصادر تعوزنا عن الفن المعماري بتاهرت الرسمية  
فإن لنا معلومات لا بأس بها عن العلوم التي كانت تدرس بها في  
ذلك العهد .

إن الاثمة الرسميين انفسهم كثيرا ما كانوا يلقون بمساجدها  
دروسا عامة في مختلف العلوم والعرفان وكذلك كان يفعل  
فطاحل علمائها وجهابذة فقهاؤها ومحدثيها ولم تكن العلوم الدينية  
من تفسير وحدث وفقه واصول وكلام اقل حظا مما كان يدرس  
بالقبروان او قاس حينذاك .

واما العلوم العقلية كالرياضيات وخصوصا الفلك والتنجيم فإن  
شغف التاهرتيين بها كان عظيما جدا بحيث لم تكن بتاهرت جارية  
من الحوارى لا تعرف علامات بروج الافلاك .

وكانت تعقد حلقات عديدة بمساجدها يجتمع فيها الطلبة  
للمباحثة والمناظرة والمناقشة بكيفية تثير الاعجاب حيث ان التسامح

---

(١) طالع لي هذا الشأن مقال المكتشفة الفرنسية الأناسة مرقريت فن برشيم  
في مجلة « هنا الجزائر » عدد ١٨ صفر ١٢٧٢ هـ (نوفمبر ١٩٥٢ م) مع  
تربيته في نفس المجلة ونفس العدد بقلم عناني سليمان

كان سائدا في جميع الطبقات فلا تجد احدا يتعصب لمذهبه لا من  
الاباضيين الذين هم الاكثرية ولا من غيرهم من اهل السنة او  
المعتزلة الذين هم الاقلية والاغرب من هذا كله هو ان التسامح  
كان سائدا حتى مع طائفتي اليهود والنصار الذين كانوا يقيمون بين  
اظهرهم (١) ورائداهم الوحيد كان الاقناع بالدليل والحجة  
والبرهان وقد حدثنا التاريخ عن امرأة قضت ليلة كاملة في المناقشة  
في مسألة من شواذ علم الفرائض (٢)

وقد كان الباحث على دراسة العلوم دراسة متفيضة محاولة فهم كتاب  
الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيقتهما وذلك لا يتأتى إلا  
بحرية ابداء الرأي ومناظرة الخصم وإقناعه بالحجة والائمة  
الرسيميون لم يكن دأبهم التسامح مع خصومهم (٣) فحب بل  
علاوة على ذلك كانوا يشجعون الحركة العلمية بكل ما كان لديهم  
من الوسائل وبالخصوص بتوجيه الوفود الى المشرق من اجل جلب  
العلماء الى تاهرت واشتراء الكتب واقتنائها بابهض الائمان حتى  
تكونت لديهم عدة مكاتب اشهرها مكتبة قبة « المعصومة » التي كانت  
حافلة بالكتب القيمة والمخطوطات النادرة وقد ضاعت جميعها  
يوم احترقت اسواق المدينة بعد احتلال العبيدين لها كما تقدم .

---

(١) لا غرابة ان ساد التسامح المذهبي والديني بتاهرت بعد ان ساد التسامح  
السياسي حيث ان الرسيميين تركوا ثلاث إمارات اباضية مستقلة عنهم قائمة  
في قلب مملكتهم مع انه كان من الممكن القضاء عليها بسهولة لغوة الدولة  
وعظمة سلطانها .

(٢) هذه المرأة هي اخت احد الائمة ومناقشتها كانت سم الامام نفسه

(٣) قد غالى الائمة في التسامح حتى انه حاول بعض العلماء القضاء على  
المذهب الاباضي في قلب داره وبين ذويه واهله .

### (٣) الآداب

لم تكن ناهرت الحديثة زاخرة بالعلماء والفقهاء والمحدثين  
والمكلمين فحسب بل قد نبغ فيها أدياء كثيرون كان لهم السهم

الأعلى والقدح المعلى في الشعر والشعر نخص بالذكر منهم :

(١) أبو سهل الفارسي حفيد الإمام افلاج الذي تولى خطة  
الترجمة بديوان الحكومة الرسمية لمهارته وتضلعه في اللغتين العربية  
والزنازية

(٢) أحمد بن فتح المعروف بابن الخراز الناهرتي قاضي ناهرت  
وشاعرها الذي اشتهر بمدحه لابي العيش عيسى ابن إبراهيم  
بن القاسم (١) أحد الأمراء الأدارسة بالمغرب الأقصى

(٣) ابن الصغير المالكي مؤرخ الدولة الرسنية وصاحب كتاب  
« أخبار الأئمة الرسنية » المتقدم ذكره .

(٤) أبو عبيدة الأعرج استاذ ابن الصغير الآنف الذكر  
وقد أتى ابن الصغير هذا على استاذده وأخبرنا انه قرأ عليه كتاب  
« اصلاح الغلط » لابن قتيبة . (٢)

---

(١) القاسم هذا هو أحد الأمراء الأتقي عشر الذين خلفهم ادريس بن  
ادريس بعد وفاته وكان البرهم محمدا فولي الحكم بعده ابيه وفرق البلاد على  
اخوته عام ٢١٢ هـ = (٨٢٧ م) بأمر من جدته كثررة فاعطى القاسم طنجة  
وما يليها

(٢) هو ابو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي صاحب المصنفات  
المشهوره في اللغة والنحو والشعر اشتهرها « ادب الكاتب » و « الامامة  
والسياسة » و « الشعر والشعراء » و « عيون الأخبار » واما كتاب  
« اصلاح الغلط » فالظاهر انه ضاع وقد كانت وفاته عام ٢٧٢ هـ (٨٩٠ م)

(٥) أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن التاهرتي المعروف  
بالنزاز

(٦) ابن الهرمة (١) الأديب الفكاهي المضروب به المثل في إجادة  
النقد وحنق الشعر

(٧) سعيد بن واشك التيهرتي من قضاة تاهرت وشعرائها  
وغير هؤلاء كثير ممن بلغ درجة سامية في الأدب وفنونها  
والأئمة الرسميون أنفسهم - علاوة على حذفهم العلوم العقلية  
والنافية - كان يوجد من بينهم الأديب البارز والشاعر المفلح  
كالإمام افلح بن عبد الوهاب صاحب القصيدة المشهورة في فضل  
العلم وأهله والتي مطلعها :

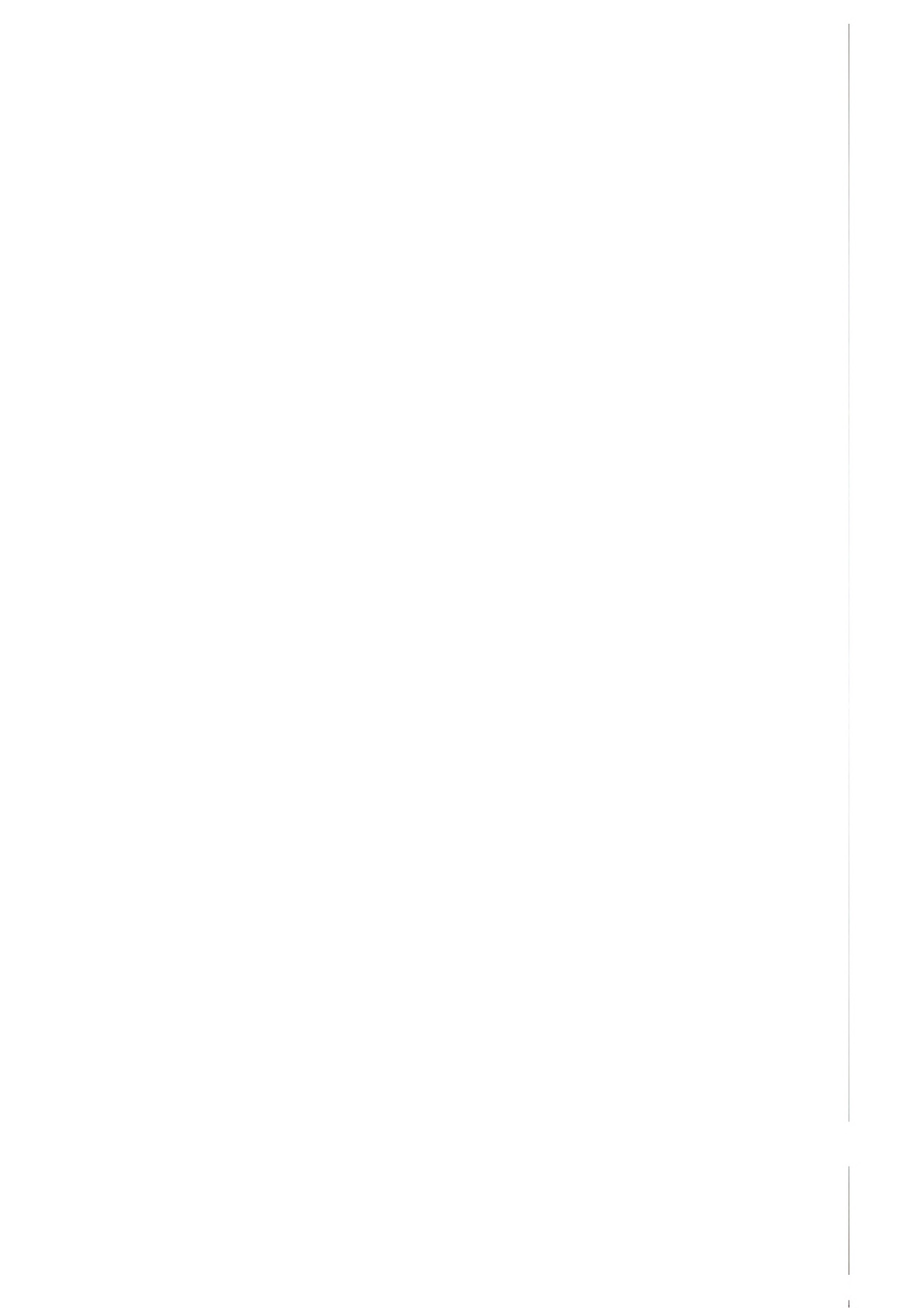
العلم أبقى لأهل العلم آثارا \* يريك أشخاصهم روحا وأبكارا  
وهي قصيدة طويلة من خمسة وأربعين بيتا كلها في مدح العلم  
والعلماء وكالإمام أبي بكر بن افلح الذي جرد ولعه بالأدب إلى  
إهمال شؤون الإمامة مما كان سببا في فتح باب الفتنة عليه وإقصائه  
من تاهرت وبكفي دليل على رقي الأدب وازدهاره في ذلك العصر  
نبوغ شاعر كأبن عبد الرحمن بكر بن حماد الزناتي التاهرتي  
المرجم له فيما يلي (٢)

---

(١) بأداة التعريف وأما بدوتها أي ابن هرمة فهو إبراهيم بن علي بن هرمة بن  
هذيل الشاعر الذي كان متهوما في الشراب لا يصبر عنه وهو من شعراء  
الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي

(٢) راجع في هذا الشأن القسم الثاني من كتاب « الأزهار الرياضية في  
أئمة وملوك الأماضية » لسليمان الباروني فإنه قد ترجم فيه لعدد كبير  
من مشاهير علماء وأدباء تاهرت في العهد الرسيمي على أنه ما عرف منهم  
الأقليل من كثير بسبب احراق الأسواق وتوالي الفتن

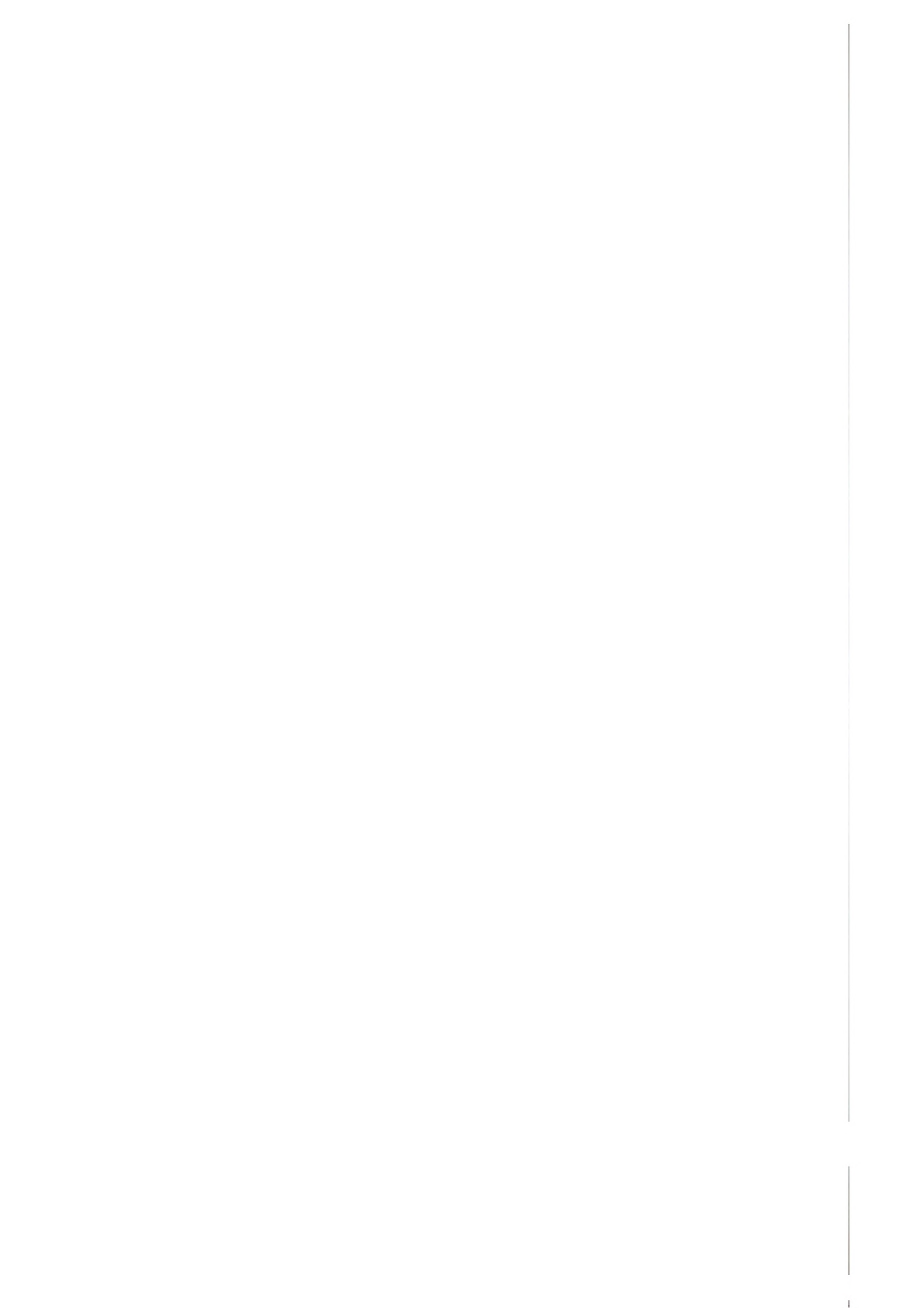




\* القسم الثالث \*

بكر بن حماد التاهرتي

﴿ حياته وآثاره ﴾



## بكر بن حماد التاهرتي

( ٢٠٠ - ٢٩٦ هـ - ٨١٦ - ١٢٠٨ م )

### (١) حياته

(١) نسبه وولادته ونشأته : هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد (١) بن سهل ( وقيل بن سهر ) بن إسماعيل الزناتي (٢) أصلاً التاهرتي نشأ وداراً ووفاء .

ولد بمدينة تاهرت حوالي عام ٢٠٠ هـ وبها تلقى دروسه الأولى على مشاهير علمائها وجلة فقهاؤها وكبار محدثيها وذلك إلى أن بلغ السابعة عشر من عمره وهي السنة التي غادر فيها تاهرت مولياً وجهه نحو إفريقية والمشرق

---

(١) قد عرفت الجزائر في تاريخها المجيد ثلاثة من الشعراء يحمل كل واحد منهم اسم ابن حماد

(١) بكر بن حماد الزناتي التاهرتي المترجم له هنا  
(٢) محمد بن حماد الصنهاجي القلعي المتوفى عام ٦٢٨ هـ (١٢٣١ م) الذي هو من سلالة بني حماد أمراء القلعة وبيجاية

(٣) ابن حماد التلمساني الذي لا نعلم عنه شيئاً سوى ما ذكره عنه يحيى ابن خلدون في كتابه : « بنية الرواد » حيث قال : إنه من شعراء تلمسان وذكر له بيتاً في مدح القاضي محمد بن منصور بن هدية التلمساني وهو قوله :  
لما رأوك هدية من ربيهم \* سموك باين هدية فأجادوا  
والظاهر أنه كان معاصراً لمندوحه المتوفى عام ٧٢٦ هـ (١٢٢٦ م)

(٢) نسبة إلى زناتة وهي كما قال عبد الرحمن بن خلدون « جبل من البربر قديم العهد في المغرب إلا أن الأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه ليسب إليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة وهم أشبه حياة بالعرب »

(ب) انتقاله إلى القيروان في طريقه إلى المشرق : سافر

ابن حماد من سبط رأس تاهرت عام ٢١٧ هـ (٨٣٢ م) قاصدا بلاد الشرق وهو لا يزال في عقوان الشباب فتوقف بالقيروان وقرأ بها الفقه والحديث وغيره المعلوم التي كانت تلقى حينذاك بمساعدة على الكبر علماءها وبالحضور على الشيخ عون بن يوسف الخراعي (١) والامام سحنون بن سعيد التوحخي (٢) وقد حدث في هذا الشأن في كتاب : « رياض القوس للملكي ما يلي : قال بكر بن حماد لما فرغت من قراءة كشي كلها على عون - وهي كتب ابن وهب (٣) قلت له : يا أبا محمد كيف كان سماعك عن ابن وهب ؟ قال لي : يا بني أقل احد قيا شيئا ثم قال : والله ما أحب ان يحدب الله احدا من امة محمد صلى الله عليه وسلم سبي النار - اطل الله سعيه وصومه وصلاته وسائر عمله ان

---

(١) هو ابو محمد عون بن يوسف الخراعي القيرواني الثوري عام ٢٢٩ هـ (٨٤٤ م) ولد على يوم وفاته الامام سحنون نفسه ودفن بمقبرة باب الامم بالقيروان.

(٢) هو الامام الخليل قاضي فضاة ايربية وناشر مذهب مالك بالمغرب ابن سحنون بن سلام بن سعيد سحنون الثوري عام ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) ومن آثاره الجيدة كتابه الشهور المعروف « بالندوة الكبرى » الذي عليه الشرح بالمغرب كله من اراءه في الفقه.

(٣) هو ابو محمد عبد الله بن وهب القرشي من قرية المالكية وكبار محدثيهم ولد بالقاهرة عام ١١٢ هـ (٧٢٣ م) وتلقى دروسه بسكة والمدينة على الامام مالك بن انس بن مالك ومن اشهر تأليفه « الموطأ الكبير » و « الموطأ الصغير » و « الجامع الكبير » و « تفسير الموطأ » و « كتاب المسامك » و « كتاب مسامير من ملك » و « احوال يوم القيامة » و « اليوم » و « المغازي » و « قرص » الخ.

كنت اخذتها من ابن وهب إلا قراءاً - قرأت عليه انا وقرأ علي ولو كانت اجازة لقلت : إنها اجازة . وقد حضرت ابن وهب وأثناء رجل يكتبه في تلبس فقال له : يا ابا محمد هذه كتبك . فقال له ابن وهب : صححت وقابلت ؟ فقال نعم . فقال له : اذهب فحدث بها فقد اجزتها لك . فإني حضرت مالكا (١) وقد فعل مثل ذلك . وجاء في كتاب : طبقات علماء إفريقيا : لابي العرب التميمي بقية هذا الحديث وهي : قال بكر بن حماد : فقلت له : يا ابا محمد : فكتاب الاحوال (٢) سمعته من ابن وهب ؟ فقال : لا : حدثني به رجل يقال له موسى بن مثير (٣) عن ابن وهب (٤)

### (ج) انتقاله إلى المشرق وإقامته ببغداد : كم كانت إقامة

ابن حماد بالقيروان ومتى غادرها ؟ الظاهر ان إقامته بها كانت قصيرة : سنة او اقل لان المؤرخين والادباء اتفقوا على انه اتصل ببغداد بالخليفة المعتصم العباسي ومدحه ونال جوائزاً وان

---

(١) هو ابو عبد الله مالك بن انس المدني : إمام دار الهجرة وصاحب المذهب المسوب اليه واحد الائمة الاعلام ولد بالمدينة المنورة عام ٩٥ هـ (٧١٢ م) وتوفي بها عام ١٧٩ هـ (٧٩٥ م) ودفن بالبقيع وهو اول من صنف في الحديث : وضع كتابه : الموطأ . بايعار من الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي وقد اخذ منه العلم مدة تقرب من السنين سنة وكان الرشيد اذا قدم المدينة يحضر مجلسه احتلالاً له

(٢) اي كتاب « احوال يوم القيامة » المتقدم ذكره في الصفحة ١٤ رقم ٢

(٣) هذا الرجل من اهل الاندلس ولا اعلم عن حياته شيئاً

(٤) انظر كتاب « رباع النور » للسلكي ج ١ ص ٢٩٩

المتنصم تولى الخلافة عام ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) أي سنة بعد أن غادر  
شاعرنا مسقط رأسه تاهرت كما اتصل أيضا بدعبل الخزاعي (٢)  
الشاعر وأن هذا الأخير توفي عام ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) أي ثلاث  
سنين بعد خروجه من تاهرت هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن  
ابن حماد يصرح في النص المتقدم أنه فرغ من قراءة كتبه كلها على  
عون بن يوسف الخزاعي مع علمنا أن هذا الأخير توفي عام ٢٣٩ هـ  
(٨٥٤ م) فهل كانت قراءته على عون قبل ذهابه إلى العراق أو  
بعد الرجوع منه؟ الظاهر الأول ثم أنه يصرح في نص آخر أنه  
انشد مقطوعة من شعره بالعراق ومصر وتاهرت والقبروان وهذا  
ما يدل دلالة واضحة على توقفه بمصر أيضا لكن هل كان ذلك أثناء  
ذهابه إلى العراق أو بعد إياها منه أو أثناءهما معا؟ فهذا سؤال لا  
تجد له جوابا في النصوص التي بين أيدينا.

---

(١) هو أبو إسحاق محمد المتنصم بالله بن هارون الرشيد : ثامن خلفاء بني  
العباس تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المأمون من عام ٢١٨ هـ (٨٣٣ م) إلى عام  
٢٢٢ هـ (٨٤٢ م) وهو أول من مكن الأتراك من الدولة العباسية مستبدلا بهم الفرس  
والعرب مما كان لعنه هذا خطر على الدولة ظهر فيما بعد وقد سمي الممن لأنه ثامن  
الخلفاء العباسيين ومدة خلافته ثمانية أعوام وثمانية أشهر وثمانية أيام  
وعشره ثمانية وثلاثون سنة وثمانية أشهر وتوفي سامرا عن ثمانية وثمانين  
وثمانين سنة في ١٨ من شهر ربيع الأول

(٢) هو أبو جعفر الحسن بن علي الخزاعي المتوفي عام ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م)  
قضى دعبل البحر حياته بغداد وكان مشهورا بهجائه للملوك وتجاسره حتى على  
الخلفاء لا يبالي ما صنع حتى عرف بذلك : الأمر الذي أدى إلى ابن حماد إلى أن  
صنع على لسانه قصيدة في هجر المتنصم

ثم مما يخطر بالبال سؤال آخر . هل ادى شاعرنا فريضة الحج  
وزار البقاع المقدسة ام لا ؟ فهذا كذلك سؤال لا نستطيع الاجابة  
عليه مع أننا نعلم ان ذلك هو الضالة التي كان ولا زال يشدها كل  
مغربي يتجه الى الشرق وخصوصا في القرون الوسطى حيث كان  
المغاربة يقصدون البلاد الشرقية لا لاداء فريضة الحج فحسب ولكن  
لاكتراع العلوم من ينابيعها الاصلية ايضا لكن الذي نعرفه عنه  
بالتفصيل هو انه اتجه الى العراق ودخل البصرة والكوفة ثم استقر  
بدار الخلافة بغداد وانما اخذ الحديث بها عن الشيخ عمر بن  
مرزوق البصري (١) ومدد بن مصرهد الاسدي (٢) وابي  
الحسن البصري (١) وبشر بن حجر (١) وابي حاتم السجستاني (٢)  
وانه القى من تلمذاتها الرياشي (٣) وابن الاعرابي (٤) كما اجتمع  
بأدبائها وشعرائها وخصوصا بدعلج بن علي الحزاعي المتقدم الذكر (٥)

---

(١) هؤلاء الاعلام الاربعة من مشاهير المحدثين بالعراق في منتصف القرن الثالث  
الهجري ( التاسع الميلادي )

(٢) هو ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني النحوي اللغوي المقرئ نزيل البصرة  
وعالمها كان اماما في علوم الآداب والقرآن واللغة والشعر وعنه اخذ علماء  
عصره توفي عام ٢٥٠ هـ (٨٦٥ م)

(٣) هو محمد بن يسير الرياشي كان شاعرا ظريفا وماسحا هجاء خبيثا لم  
يفارق البصرة ولا وقد علي خليفة او امير وقد كان بينه وبين احمد بن يوسف  
كاتب المأمون مناضية ثم تصالحا .

(٤) هو ابو عبد الله محمد بن زياد بن الاعرابي الكوفي كان نحويا راوية  
ناسبا لنحوي ثقة وكان راسا في غريب اللغة ولم يرف في علم الشعر اغزر منه توفي  
عام ٢٢١ هـ (٨١٥ م)

(٥) انظر الصفحة ٤٦ رقم ٢



وأبي تمام حبيب بن اوس الطائي (١) وعلي بن الجهم الحراساني (٢)  
وانه اصل بالخليفة المحتصم العباسي وان هذا الاخير وصله بصلات  
جزيلة على مدحه إيالة .

### (د) عودته الى المغرب وإقامته بالقيروان للمرة الثانية :

ما هي الهدية التي قضاها ابن حماد بالمشرق عموما وببغداد خصوصا  
ومتى رجع الى المغرب ؟ فالجواب على هذا السؤال ليس بهين لكن  
الظاهر ان إقامته بالمشرق وخصوصا بالعراق كانت طويلة جدا لانا  
لا نجد له ذكرا بالمغرب قبل عام ٢٧٤ هـ (٨٨٧ م) وهي السنة التي  
رحل فيها قاسم بن اصبح البياني (٣) من الاندلس الى المشرق ولقى  
بالقيروان شاعرنا التاهرتي وسمع منه حديث مسدد بن مضر هـ  
الاسدي ودونك كلام ابي العباس احمد المقرئ في هذا الشأن قال :  
« لما رحلت الى المشرق نزلت بالقيروان فأخذت عن بكر بن حماد  
حديث مسدد فقرأت عليه يوما فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قدم عليه قوم من مضر مجتأبي الثمار (٤) فقلت إنما هو مجتأبي  
الثمار (٥) هكذا قرأته على كل من لقيه بالاندلس والعراق فقال

(١) انظر ترجمته في الصفحة ٧٠ رقم ٨

(٢) هو علي بن الجهم السامي الحراساني المتوفى عام ٢٤٩ هـ (٨٦٤ م)

(٣) لبة التي بيانه من اعمال قرطبة والشروب اليها هو ابو محمد قاسم بن  
اصبح كان بصيرا بالحديث والرجال نبلا في النحو والغريب والشعر ولد عام  
٢٤٧ هـ (٨٦٢ م) وكان بقيد الحياة عام ٢٢٤ هـ (٩٢٦ م) وهي السنة التي  
انخصر فيها كتابه في الحديث الذي سماه « المجتأبي »

(٤) منرد نمر وهو الحمل الذي تخرجه الشجرة سواء اكل اولها فيقال :  
نمر الاراك ونمر التوسج ونمر الدوم كما يقال : نمر النخل ونمر العنب

(٥) جمع نمره وهي كما في خطوط بيض وسود تلبسه العرب

لي : بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا أو نحو هذا ثم قال لي : قم بنا الى ذلك الشيخ كان بالمسجد فإن له بمنزل هذا علما فقمتنا إليه وسألناه عن ذلك فقال : إنما هو محتاجي النمار كما قلت وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة حيوبهم أمامهم والنمار جمع نمره فقال بكر بن حماد : رغم اني على الحق وانصرف انتهى \* ثم زاد المقرئ قائلا : « وهذه الحكاية دالة على عظم قدر الرجلين رحهما الله تعالى ورضي عنهما ونفعا بهما » (١) .

وها هو أبو بكر عبد الله المائكي يحكي لنا حكاية أخرى وقعت بينه وبين فقيه القيروان احمد بن أبي سليمان داود الصواف (٢) أثناء إقامة شاعرنا بالقيروان بعد ان عاد من المشرق قال : قال احمد : دخل علي بكر بن حماد فتحدث عندي ساعة فقلت له : أيش قلت فقال : قلت وانشد له مقطوعة من شعره منها هذا البيت وهو آخرها :

فيا سبحان من أرسى الرواسي \* واوتدها على السبع الشداد  
فقال احمد بن سليمان : فلما انتهى إلى هذا البيت قلت له : امك رفعت الجبال فوق السموات وانزلت السموات تحت الجبال فقال

---

(١) انظر « نفع الطيب » للمقرئ ج ١ ص ٢٤٥

(٢) هو ابو جعفر احمد بن ابي سليمان داود الصواف الرعي من تلاميذ الامام سحنون اشتهر بالحكيم لان اشركلامه كان حكمة وقد تتلمذ لسحنون مدة عشرين سنة ابتداء من عام ٢١٢ هـ (٨٢٢م) وتوفي عن سن عالية دل على ذلك قوله

ولما عا عمرى ثمانين حجة \* هجرت تكاليف الحياة لما فيجا  
وقوله :

ولما عا عمرى ثمانين حجة \* وايقتت اني قد قربت من المدي  
تركمت تكاليف الحياة لاهليها \* وجانبها طوعا مجانبتي الردي

لي : وكيف ذلك ؟ قلت له : اقرأ سورة عم يتساءلون فقرأها حتى انتهى الى قوله تعالى « وبنينا فوقهم سبعا شدادا (١) » فقال لي والله لقد انشدتها بالعراق ومصر وناهرت والقيروان فما فهمها احد وقد كسرتك انت فأصلحه فقلت له : أفلا قلت : فأوتدها مع السبع الشداد (٢) قال : فقال لي : قد اصلحت ما افسدت (٣) فهذه الحكاية والتي قبلها تدلان دلالة واضحة على ان ابن حماد كان قد رجع من المشرق بعلم غزير وادب جم وانه كان من رواة الحديث كما كان من هواة الادب وان مجالسهم لم تكن تخلو من مباحثات ومناقشات ومناظرات علمية وادبية مما يدل على رفعة شأنه في الفقه والحديث وعلو كعبه في الادب والشعر .

#### (هـ) عودته إلى ناهرت ووفاته بها : هل إقامة ابن حماد

بالقيروان بعد عودته من المشرق كانت دواما واستمرارا ام كان يغادرها المرة بعد المرة ليردد على مسقط رأسه ناهرت او غيرها من مدن المغرب ؟ الظاهر انه كان يقيم بالقيروان حينما وبتاهرت حينما آخر حسبما كان يقتضيه صفاء الجو السياسي وتعكرا في كل من العاصمتين ويؤيد هذه النظرية مشاركته في الفتنة التي وقعت بتاهرت عام ٢٨٢ هـ (٨٩٥) ضد ابي حاتم الرستمي (٤) وادت الى إخراج هذا الاخير من عاصمة ملكه واعتذار الشاعر اليه بعد رجوعه اليها (٥)

(١) الآية ١٢ من سورة النبا.

(٢) انظر المقطوعة بساميا في الصفحة ٧٦ والشرح في نفس الصفحة رقم ٨

(٣) انظر كتاب رياض النفوس للملكي ج ١ ص ٤٠٩

(٤) انظر ترجمته في الصفحة ٨٢ رقم ١

(٥) انظر مقطوعته في الاعتذار في الصفحة ٨٢ وما يليها

ثم مما يخطر بالبال أيضا هذا السؤال : هل دخل ابن حماد  
المغرب الأقصى أم لا ؟ إنه يتضح من شعرة الذي بين أيدينا ان  
احمد بن القاسم الكرتي (١) استدعا اليه وان هذا الامير المغربي  
بعث اليه بغلة سنية وصلة جزيلة حسب ما ذكره ابن عذارى في  
كتابه « البيان المغرب » (٢) وانه كان له فيه امداح كثيرة (٣) هذا  
من جهة ومن جهة اخرى فإن شاعرنا مدح أبا العيش عيسى بن إدريس  
صاحب جراوة (٤) وتلسان بشعر طويل (٥) حسب ما ذكره البكري  
في كتابه « المسالك والممالك » (٦) فهل كان هذا المدح للامير بن المغربيين  
بعد اتصال الشاعر بهما او كان يرسل لهما بأمداحه فقط ؟ الظاهر  
انه كان يتردد على امراء المغرب كله ، ادناه و اوسطه و اقصاد بعد  
ان طاف بجميع اقطار المشرق العربي

اما عودته من القيروان الى مسقط رأسه تاهرت فإنها كانت  
بسبب وشاية وقعت من منافيه لدى الامير إبراهيم ابن احمد بن

---

(١) تسمية الحاكمت يضم الكاف وهي مدينة قديمة كانت بالمغرب الأقصى في جبل  
يسمى باسمها اتخذها احمد بن القاسم قاعدة لاماراته وقد خربها بنو محمد  
بن سليمان : امراء تلسان

(٢) انظر « البيان المغرب » لابن عذارى المراكشي ج ١ ص ٢٢٦ و ٢٢٧

(٣) ما عثرنا الا على مقطوعة واحدة من ستة ايات ( انظر الصفحة ٧٢ )

(٤) اسم مدينة قديمة اسمها ابو العيش عيسى بن ادريس على الضفة اليسرى  
من وادي ملوية يتها وبين البحر ستة اميال قرية من مدينة مليلة سميت  
باسم قبيلة كانت تقطن تلك الناحية ولم تبق لها اليوم باقية

(٥) لم يصلنا من ذلك الشعر الطويل الا ثلاثة ايات ( انظر الصفحة ) ٧٤

(٦) انظر كتاب « المسالك والممالك » للبكري القسم الخاص بالمغرب

الاعلى (١) فخرج فارا من القيروان مصحوبا بابنه عبد الرحمن ولما بلغا المكان المعروف بقلعة ابن حجة على مسافة قريبة من تاهرت في الناحية الشمالية منها تعرض لهما لصوص في الطريق فجرحوا الاب وقتلوا الابن وقد وقعت هذه الحادثة عام ٢٩٥ هـ (٩٠٧ م) ثم ان ابن حماد دب ديبا الى ان وصل الى تاهرت وبها قبضت انقاسه في شهر شوال من عام ٢٩٦ هـ (٩٠٩ م) وصلى عليه يوم وفاته الفقيه موسى بن الفارسي .

## (٢) آثاره

(١) مكانته العلمية ومذهبه : أجمع المؤرخون واصحاب التراجم والسير على ان ابن حماد كان عالما بالحديث وتميز رجاله وانه كان ثقة مأمونا يروي عنه أهل السنة كما يروي عنه الخوارج لكن هل كان ابن حماد من الخوارج الاباضية كجل سكان تاهرت حينذاك ام كان من اهل السنة كالأقلية الماكنين لهم ؟ ان سليمان الباروني صاحب كتاب الازهار الرياضية يدعى ان ابن حماد كان ممن جهل مذهبهم والصواب انه كان من اهل السنة والجماعة . بدليل هجائه لعمران بن حطان الخارجي الشاعر (٣) ومعارضته لقصيدته الواردة في مدح الشقي

---

(١) هو تاسع امراء الدولة الاعلى وكان معروفاً بابراهيم الاصغر تولى حكم إفريقية من عام ٢٦١ هـ (٨٧٥ م) الى عام ٢٨٩ هـ (٩٠٢ م)  
(٢) عفت رسوم هذه القطعة ولا يعرف الآن حتى موقعها بالتدقيق  
(٣) هو من شراة الخوارج وكان من أكبر خطباء الخوارج وشعرائهم ومن اصل فقهاءهم واصحاب ضياعهم ومن اشد دعواتهم وكان راس القعدة منهم ادرك صدرا من الصحابة وروي عنهم وروي عن اصحاب الحديث وكان ايضا مفوها وخطيبا ميّنا توفي بالكوفة عام ٨٩ هـ (٧٠٧ م)

عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل الامام علي (١) كرم الله وجهه  
نعم يحتمل ان ابن حماد كان من الخوارج الاباضية بادئى بدء  
اي قبل مغادرته لتاهرت للمرة الاولى عام ٢١٧ هـ (٨٣٢ م) اما  
بعد ان اتجه الى إفريقية ثم الى المشرق وعاد منها بعد تلك الإقامة  
الطويلة ببغداد والقيروان فمما لا شك فيه انه - على فرض  
اباضيته - يكون قد رجع الى مذهب اهل السنة والجماعة (٢) لما كان  
لتلك الإقامة الطويلة بالمشرق وبإفريقية من التأثير العميق على  
معتقداته .

### (ب) مكانته الادبية وشعره : ليس بالقسم الرابع من هذا

الكتاب كل ما انشده ابن حماد من الشعر وإن كنا لم نقف له إلا  
على قطع قليلة مبشرة بين صفحات الكتب وفي ثنايا المخطوطات  
وقد بذلنا جهدنا كي نجتمع له ما استطعنا من مختلف المصادر التي  
أمكننا الحصول عليها فما عثرنا بعد البحث الطويل المستمر الا على  
نحو المائة وعشرة آيات من شعره لا غير (٣) وبعد ان احصينا

---

(١) خلاصة الحادثة انه اجتمع نفر من الخوارج بمكة وتذاكروا أمراء المسلمين  
فمايوهم ثم تعاقبوا على الفتك بمعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وعلي  
بن ابي طالب في شهر رمضان عام ٤٠ (٦٦١ م) فاقتار عبد الرحمن بن  
ملجم المرادي عليا واقتار عمرو بن بكر التميمي عنرا واقتار اليربي بن  
عبد الله معاوية فقتل الاول ونجا الثاني وجرح الثالث جرحا خفيفا

(٢) اي السنة الصحيحة التي تمسك بها اكثر الناس في سائر الامصار والتي  
صار اتباعها يدعون بالاشعرية فيما بعد

(٣) اي مائة وثمانية آيات وشطر على الاصح هذا باضافة قصيدة من تسعة  
آيات نسب ابن رشيقي بمضياله - واهل مكة ادري بشعابها

عدد المقطوعات والقصائد التي تألف منها هذه الايات الفينا  
بمجوعها تسع عشرة مقطوعة وقصيدة والمقطوعات منها هي الغالبة :  
اربع عشر مقطوعة وخمس قصائد فقط واطول قصيدة لها هي  
القصيدة التي عارض بها الشاعر ابن حطان الخارجي المتقدم ذكره (١)  
على ان هذه القصيدة لا تتضمن إلا ستة عشر بيتا لكن اغلب القطع  
التي ابتناها له ناقصة لا تألف إلا من ستة ايات او خمسة او اربعة  
او ثلاثة او اثنين وحتى من بيت واحد فقط وتقصها هذا يدل دلالة  
واضحة على ضياع اكثر شعرة لاسباب عديدة منها :

(١) ولوع المغاربة برواية وحفظ إنتاج المشاركة وإهمال ما  
تنتج قرائح ابناء وطنهم لان المشرق في نظرهم كان ولا يزال  
ينبوع العلم والدين واللغة والادب

(٢) إهمال المشاركة لإنتاج المغاربة ولو كان هذا الإنتاج ذا  
قيمة فنية لان المغرب كما في نظرهم موطن الجهل والامية والارطاة  
(٣) إقامة شاعرنا بالمشرق تلك المدة الطويلة التي جعلت المغاربة  
يجهلونه والمشاركة يتجاهلونه فلم يحفلوا بشعراء ولا دونوه .

(٤) نقادم عهد . حيث انه عاش في القرن الثالث الهجري ( التاسع  
الميلادي ) اي عاش في عصر سماء بعض مؤرخي الغرب (٢) : « قرون  
المغرب المظلمة » وهي تسمية - وإن كانت لا تخلوا من مبالغة جديدة  
بأن يوصف بها ذلك عهد الذي لا تعلم عنه فيما يخص تاريخ شمال  
افريقية - إلا قليلا من كثير .

---

(١) انظر الصفحة ٥٢ رلم ٢ والصفا ٦٢ وما يليها مع شرح القصيدة  
(٢) المراد بالمغرب أوروبا وأميركا والمؤرخ المشار اليه هو الاستاذ فونسي  
صاحب كتاب « قرون المغرب المظلمة »

ولنقل الآن كلمة عن الشعر في العصر الذي عاش فيه ابن حماد :  
لا يخفى على احد من الادباء ان الشعر في كل عصر يعبر عما  
يجيش في خاطر المعاصرين من رغبات وميول ونزعات ويترجم  
عما يخالج صدر الجيل الناشئ . من عواطف ومشاعير وإحساسات  
والعالم العربي عموما - والشرقي منها خصوصا - والعراق الذي  
زاره واقام به شاعرنا بصفة اخص كان يسوده في ذلك العهد كما  
قال احد أميين في كتابه « ضحى الاسلام » نزعان اثنتان (١) :

(١) الافراط في اللهو والمجون وما يتبع ذلك من الانغماس في  
الشهوات والملذات والتمتع بوسائل الرفاهية والحيرات والادمان  
على شرب الخمر والتغرل بالحنان الحرائر والقيان وذلك كان دأب  
الكثير من الخلفاء والامراء والوزراء والولاة والعمال والقواد  
والنجار ولا سيما الاغنياء منهم ومن حمام حولهم من الادباء  
والشعراء وغيرهم من رجال الطبقة الارستقراطية (٢) .

(٢) الافراط في الزهد في الدنيا وملذاتها والاعراض عنها  
بذكر الموت والبعث والنشور والحساب والحجة والنار وما قيل في  
حياة الزهاد وما روي من حكمهم ومواعظهم وذلك كان دأب  
الطبقة الفقيرة من الشعب ومن رثى لحلم من علماء الدين من فقهاء  
ومحدثين ووعاظ وغيرهم (٣) .

وشاعرنا ابن حماد كان يعرضه ميالا الى أصحاب النزعة

---

(١) ما يذكر فيما بعد منقول بتصرف واختصار من كتاب « ضحى الاسلام

ج ١ لاحد أميين الفصل ١٥٠ حياة اللهو وحياة الجد .

(٢) لفظة اعجمية مستعملة في وقتنا هذا بمعنى عالية القوم

(٣) هاتان النزعتان كانتا سائدتين بتأهت ايضا انظر الصفحة ٢٢ : الحالة  
الاجتماعية .



الثانية اي من الناس الذين زهدوا في الدنيا وزيتها وأعرضوا عنها كل الاعراض ولذلك نجد الزهد هو الغالب على شعره والوعظ هو المسيطر على أدبه (١) اضيف الى ذلك انه كان عالما دينيا راوية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان هذا شأنه فإنه يميل طبعاً الى الزهد في الدنيا وملذاتها ويرضى بالقليل من العيش ويفضل حياة التقشف ويحتقر اللذة ويفر منها ويذكر دائماً بالموت ويخوف منه وما يأتي بعده من الالهوال كما يخوف من عذاب الله ويرغب في ثوابه وهو في ذلك صادق اللهجة خالص القصد .

نعم إن ابن حماد كان كأبي العنابية (٢) يغلب عليه الزهد والوعظ (٣) في اكثر ما بأيدينا من شعره الذي هو من الجودة بمكان مع وسوح المعنى ولطفه ورقته وانطباعه وقربه من افهام الناس كما يمتاز كذلك بقلة التكلف وسهولة التعبير مع بساطة اللفظ وسلاسته بحيث ينقاد الى فهمه الخاص والعام بدون كثير عناء لكن الزهد والوعظ ليس هما كل ما في شعر ابن حماد إذ نجد له كذلك قصائد ومقطوعات شعرية في اغراض اخرى من وصف (٤) وهجاء (٥)

(١) هذا حسب ما بأيدينا من شعره الذي نجا من الضياع .  
 (٢) هو ابو إسحاق اسماعيل بن القاسم المزني المعروف بأبي العنابية ولد بين القصر (الحجاز) عام ١٣٠ هـ (٧٤٨م) وتناً بالكوفة وسكن بغداد وقال الشعر وبرع فيه وأكثر شعره في الزهد والوعظ والامتنان وهو من مقدمي المولدين من طيبة بنار بن برد وابي نواس توفي عام ٢١١ هـ (٨٢٦م)  
 (٣) له فيهما قصيدتان : الاولى من ٧ ابيات والثانية من ١٢ بيتاً وثلاث مقطوعات : الاولى من ٤ ابيات والثانية من ٥ ابيات والثالثة من ٣ ابيات  
 (٤) له في مقتوعة من ٥ ابيات  
 (٥) له في قصيدتان الاولى من ١٦ بيتاً والثانية من ٩ ابيات ومقطوعة من ٦ ابيات

ومدح (١) واعتذار (٢) ورتاء (٣) وهي لا تقل جودة عما له في الزهد والوعظ وكلها لطيفة المعاني غريزة المادة لبنة التراكيب سهلة الالفاظ لكن خلافا لابي العتاهية الذي شبب بعثة جارية الخليفة المهدي (٤) وأكثر فيها التغزل فانا لم نظفر لابن حماد ولو بيت واحد في هذا الغرض مع انه طرق حيل المواضع التي طرقها الشعراء المعاصرون له فلا ندري أسبب ذلك ضياع ما قاله في الغزل امر كان متعقفا راغبا عن ذلك زاهدا فيه منذ صغره شأن الزهاد المتقطعين للعبادة المعرضين عن الدنيا كل الاعراض حتى في شرح شيا بهم ؟

وخلاصة القول ان ابن حماد « كان لشعره صبغة علمية دينية فلسفية » كما يقول الاستاذ احمد امين في حكمه على شعر ابي العتاهية وان كان هذا الاخير اجود منه طبعاً واكثر افتناناً واغوى تأثيراً ولا سيما فيما قاله في الزهد والوعظ والحكم وضرب الامثال لكن قلنا ما بأيدينا من شعر ابن حماد لا يسرر إصدار حكم نهائي في شأنه إذ المستقبل كشاف .

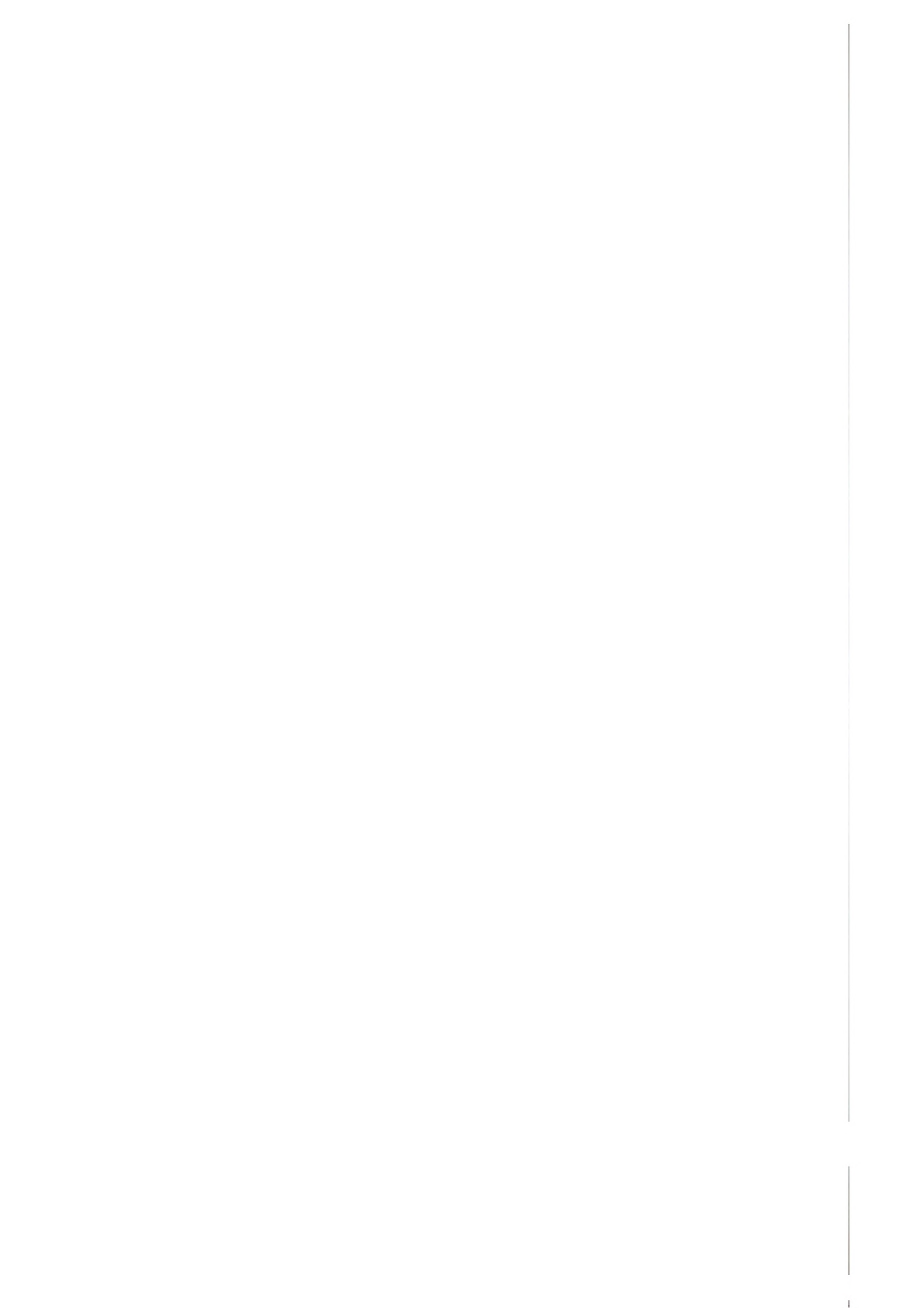
---

(١) له فيه ثلاث مقطوعات : الاولى من بيتين (٢) والثانية من ٦ ابيات والثالثة من ٣ ابيات

(٢) له فيه مقطوعتان كل واحدة منهما مؤلفة من ٦ ابيات

(٣) له فيه قصيدة من ٩ ابيات واربع مقطوعات : الاولى من ٣ ابيات والثانية من ٥ ابيات والثالثة والرابعة من بيت واحد (١)

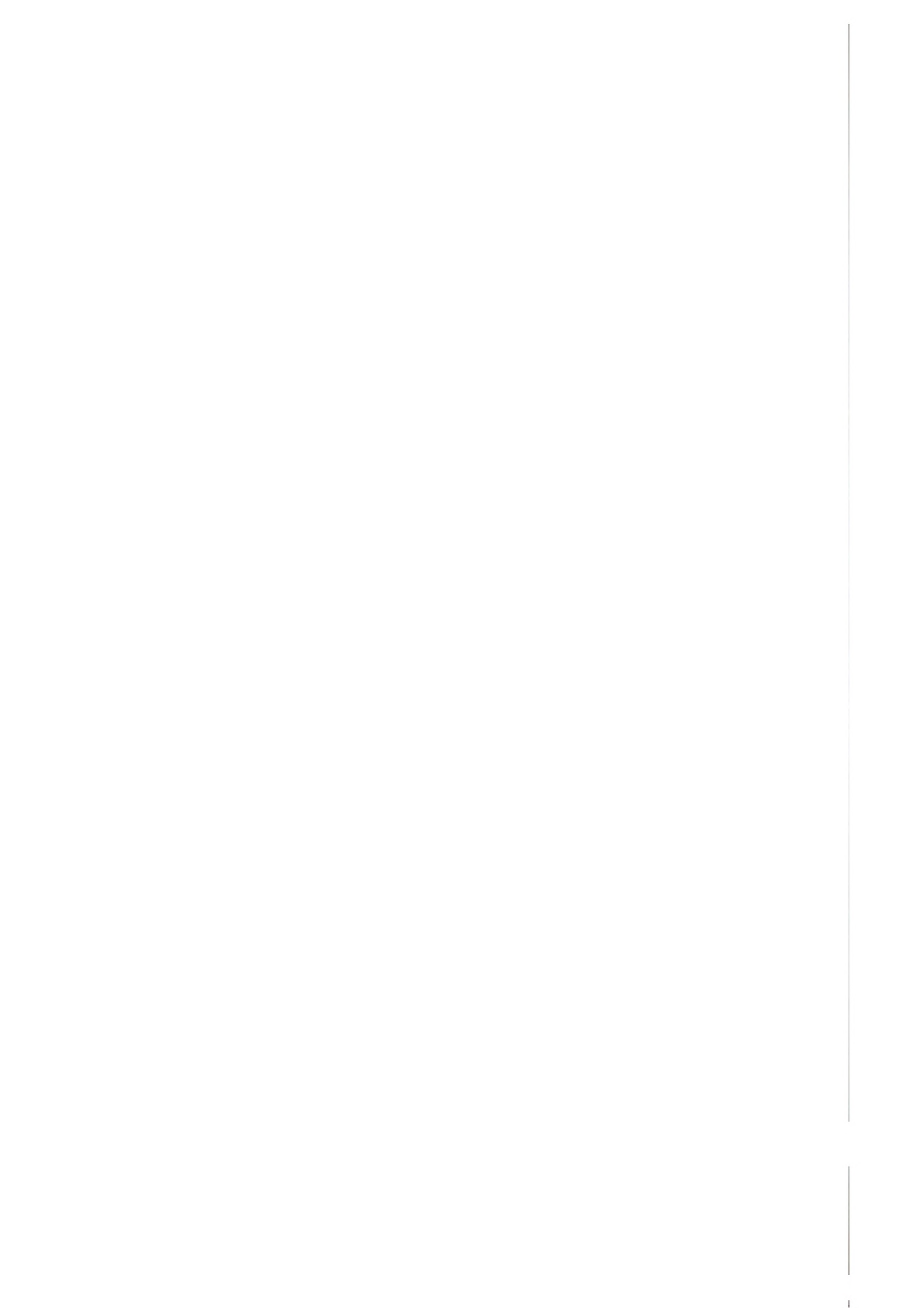
(٤) محمد المهدي هو ثالث خلفاء بني العباس تولى الخلافة من عام ١٥٨ هـ (٧٧٥ م) الى عام ١٦٩ هـ (٧٨٦ م) وعنه التي شبب بها ابو العتاهية هي جارية من جواري الخليفة المذكور عشقها ابو العتاهية وأكثر فيها الغزل حتى هم الخليفة ان يبها له لولا ضراعتها وكرهتها له فألها عن ذكرها بالمال الكثير



\* القسم الرابع \*

شعر بكر بن حماد

( شرحه والتعليق عليه )



## (١) باب الوصف

### وصف جو تاهرت شتاء

قال الشاعر يصف جو مدينة تاهرت شتاء (الريح)

١ ما اخشن البرد ورباعاه (١)

وأطرف الشمس (٢) بتاهرت

٢ تبدو من الغيم اذا ما بدت

ككانها تنشر من تحت (٣)

٣ نحن في بحر بلا لجة (٤)

تجري بناً الريح على سمت (٥)

٤ تفرح بالشمس اذا ما بدت

ككفرحة الذمي (٦) بالبت

---

(١) رباعان كل شيء، اوله ومنه رباعان الشيا

(٢) اي أن حر شعاعها ضعيف يقال: تطرفت الشمس اذا بدت للغروب

(٣) لفظة فارسية معناها السرير وهي مستعملة هنا بمعنى القماش

(٤) اي في بحر هادي، ساكن ليس فيه صخب الامواج المتلاطمة

شبه الناج الكثير المتراكم بالبحر حال هدوئه

(٥) المقصد ومعنى ذلك أن الريح تدفعنا الى نحو الثلج ووجهه

(٦) هو كل كتابي أعطي الذمة اي الآمان ومعنى ذلك أنه آمن

على نفسه وماله وعرضه في مقابلة الحزبية التي يؤذيها جماعة المسلمين

والمراد بها هنا اليهودي لان اليهود هم الذين يفرحون بيوم السبت

حتى انهم ينقطعون فيه عن المعيشة والاكتساب

## (٢) باب المهجاء

### (١) هجو عمران بن حطان الشاعر

قال بهجو عمران بن حطان الخارجي الشاعر ويعارض  
قصيدته ٥٢٠ التي مدح بها عبد الرحمن بن ملجم قاتل  
الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه \* البيط \*

١ قل لابن ملجم والاقدار غالبه (٢)

هدمت وبيتك (٤) للإسلام اركاننا

٢ فلك افضل من يمشي على قدم

وأول الناس اسلاما وإمانا

---

(١) تقدمت ترجمة هذا الشاعر في الصفحة ٥٢ رقم ٣ وخلاصة

حادثة قتل الامام علي رضي الله عنه في الصفحة ٥٣ رقم ١

(٢) ومن جملة ما ورد في القصيدة هذه الايات :

الله المرادى الذي حلفت \* كفاه مهجة شر الخلق انسانا

أمسى عشية غشاء بضربته \* معا جناه من الآثام عرياننا

باضربة من تقي ما اراد بها \* إلابساخ من ذي العرش رضواننا

إني لا ذكره حيناً فأحبه \* او في البرية عند الله ميزاننا

وقد رد عليه شاعرنا بهذه القصيدة من وزنها ورويها منكراً

عليه فلك النجعة ومن خلال هذه الايات يظهر ان شعر ابن

حطان هو شعر عقيدة يقوم على الحجج التي تستمد اصولها من

المبادئ الدينية

(٣) جملة اعتراضية معناها لا مرد لقضاء الله وقدره

(٤) عبارة يدمى بها لمن وقع في هلكة يستحقها وهو منصوب

عل إصدار الفعل ،

- ٣ وأعلم الناس بالقرآن ثم بما  
سن (١) الرسول لنا شرعا وتيانا (٢)  
٤ شهر النبي (٣) ومولاه (٤) وناصره (٥)  
أضحت مناقبه (٦) نورا وبرهانا  
٥ وكان منها على رغم الجود له (٧)  
مكان هارون من موسى بن عمراننا (٨)  
٦ وكان في الحرب سيفاً صارماً (٩) ذكرنا (١٠)  
لينا إذا لقي الاقران أقراننا (١١)

- (١) يقال سن الامر بمعنى يسهل وأجرأه  
(٢) بفتح الاء وكسرها مصدر بان يبين أي اتضح وظهر  
(٣) زوج ابته فاطمة الزهراء رضي الله عنها  
(٤) ابن عمه  
(٥) معبه ومقويه على اعدائه من مشركي قريش وغيرهم  
(٦) جمع مغبة وهي الفعل الكريم وضدها منبة ومناقب الانسان  
هي ما عرف به من الحاصل الحميدة والاخلاق الكريمة  
(٧) كناية عن الذل كأنه لصق بالرخام اي التراب هواننا  
(٨) اي ان الامام علياً كرم الله وجهه . كان من محمد صلى الله عليه  
وسلم بمنابة هارون من موسى بن عمران عليهما السلام وفي ذلك  
إشارة الى قوله تعالى « واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشد  
به ازرى واشركه في امري » من الآية ٢٩ الى ٣٢ من سورة طه  
(٩) قاطعاً  
(١٠) اي شفرته حديد ذكر وهو اجوده ومته حديد أنثى وهو خلافه  
(١١) جمع قرن وهو الكفء في الشجاعة



- ١ ذكرت قائله والدمع متحدر (١)  
٢ فقلت سبحان رب الناس سبحانا (٢)  
٣ اى لاحسن ما كان من بشر  
٤ حتى الهام (٣) ولكن كان شيطانا (٤)  
٥ اثنى مراد (٥) اذ اعدت قبائلها  
٦ واخر الناس عند الله ميزانا (٦)

---

(١) كناية عن شدة تأثيره من حادثة قتل الامام علي كرم الله وجهه  
(٢) السبح هنا معناه التمجيد والتعظيم لما اشتمل الكلام عليه اذ فيه  
مسي التمجيد من الفعل الذي هو قتل الامام علي ومعنى التعظيم  
بكمال قدرته اذ لا راد لما قدره

(٣) البعث والشور وما يتبع ذلك من حساب ونواب او عقاب  
(٤) منق من نظم معنى بعد عن الحق او عن رحمة الله وهو  
يطلق على كل عات منكرة من الجن والانس والدواب

(٥) اسم لقبه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ابن مريم  
قائل الامار عن كرم الله وجهه

(٦) به اشارة الى قوله تعالى « والولان يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه  
فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم  
سلكوا آياتنا يظنون » الآيات ١ و ٢ من سورة الاعراف ، و الى  
قوله عز وجل « فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت  
موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون »  
الآيات ١٠٢ و ١٠٣ من سورة المؤمنون

٦٠ كعافر (١) الناقة الاولى (٢) التي حلت

على نعوذ (٣) بأرض الحجر (٤) حمرانا

(١) القمر : قطع قوائم الابل بالسيف وقد يراد به الحجر ايضا  
 (٢) فيه اشارة الى قوله تعالى : لعقروا الناقة وعنوا عن امر ربهم  
 وقالوا يا صالح اتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرحمة  
 فأصبحوا في دارهم جاثمين . الايتان ٧٧ و ٧٨ من سورة الاعراف  
 وقد ورد عقر هذه الناقة في سور اخرى منها ما ورد في سورة  
 هود والشعراء والشمس والقمر والشمس فليراجع في كتب التفسير  
 والمراد بالاولى الناقة التي عقروها لا ولدها الذي انطلق حتى رقى  
 جبلا فرعى ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا التفصيل عسى ان يرفع  
 عنكم العذاب فلم يقدروا عليه كما ان في ذلك اشارة الى حديث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي روي عن عمار بن ياسر قال :  
 كنت انا وعلى ريفيين في غزوة العسرة الى ان قال : يا علي لا  
 اخبرك ما نفي الناس رحلين : قال بلى يا رسول الله - قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم : نعوذ الذي عقر الناقة والذي  
 يضربك يا علي على هذه وانشأ الى راسه حتى يبل هذه ووضع يده  
 على حبه . ( اخرج السائى في الخصائص والحاكم والطبرى  
 والبيهقي في الدلائل )

(٣) قبيلة مشهورة سميت باسم جددهم نعوذ بن عامر بن ارم بن  
 سام بن نوح عليه السلام وكان من العرب العاربة وكانوا يسكنون  
 الحجر ويعبدون الاصنام وقد هلكوا بسب عقرهم الناقة  
 (٤) اسم مكان بديار نعوذ في ناحية الشام عند وادي القري بين  
 الحجاز وتوك روي انها ارض عماد فلما اهلكت عميرت  
 نعوذ بلادها

- ١١ قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها (١)  
قبل الميتة ازمانا فآزمانا  
١٢ فلا عفا الله عنه ما تحمله (٢)  
ولا سقى قبر عمران بن حطان (٣)  
١٣ لقوله في شقي ظل محترما (٤)  
ونال ما ناله ظلما وعدوانا (٥)  
١٤ يا ضربة من تقي (٦) ما اراد بها  
إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا (٧)  
١٥ بل ضربة من شوي (٨) أورثته لظي (٩)  
مخلدا قد اتى الرحمن غضباننا  
١٦ كأنه لم يرد قصدا بضربته  
إلا ليصلي (١٠) عذاب الخلد نيرانا

- (١) المراد بخضبها إراقة دمها وسيلانه وتلوينها به  
(٢) أي لا ساعه الله فيما ارتكب من الأثم بفعلته الشنيعة  
(٣) المقبول به الثاني محذوف تقديره : ولا سقى قبره مطرا  
(٤) مذنبا ومرتكبا الأثم  
(٥) أي معتمدا وقاصدا ما فعله لا على وجه الخطأ أو على وجه شرعي  
(٦) وفي رواية أخرى « من تقي » وهو الملاقى في خير أو شر  
وأكثر استعماله في الشر .  
(٧) وفي رواية أخرى « غفرانا » وهذا البيت من قصيدة عمران  
بن حطان التي تقدمت مقطوعة منها في الصفحة ٦٢ رقم ٢  
(٨) ضال وخائب وهالك لا محالة  
(٩) اسم من أسماء جهنم وهو معرفة لا يتصرف  
(١٠) ليتحلل عذاب الخلد الذي هو الاحتراق بالنار طول الأبد ومنه  
قوله تعالى « ويتجنبها الأشقي الذي يصلى النار الكبرى » الأيتان  
١١ و ١٢ من سورة الأعلى وقد ورد ذكرها في سورة الليل  
والمدا أيضا

## (ب) هجو الخليفة المعتصم العباسي (١)

وقال علي لسان دعلج الحزاعي (٢) يهجو الخليفة المعتصم العباسي (٣) وكان دعلج مشهوراً بهجاء الملوك وتجاوره عليهم .  
( الطويل )

١ بكى لشباب الدين مكثب (٤) صب

وقاض بقرط الدمع من عينه غرب (٥)

٢ وقام إمام (٦) لم يكن ذا هداية

فليس له دين وليس له أب (٧)

٣ وما كانت الأنبياء تأتي بعنقه

يمالك يوماً أو تدبر له العرب

---

١ نسب ابن رثيق يثين من هذه القصيدة لبكر بن حماد التاهرتي وقد جعلناهما بين قوسين لكنه لم يجزم بذلك كل الجزم ونسبها غيره إلى دعلج نفسه ولكن هذا أنكرها ونسبها إلى إبراهيم بن المهدي العباسي وعلى كل حال فمادام يحوم حولها الشك فإننا نسبها لبكر بن حماد لأنها لا تبعد عن روحه وأسلوبه ويؤيد هذه النظرية مقطوعته الشعرية التي تليها والله أعلم بالحقيقة .

(٢) انظر ترجمته في الصفحة ٤٦ رقم ٢ .

(٣) انظر ترجمته في الصفحة ٤٦ رقم ٢ .

(٤) ذو كآبة وهي سوء الحال والانكار من الحزن

(٥) عرق في العين يسقى لا ينقطع

(٦) يريد به الخليفة المعتصم العباسي

(٧) هو العقل الخالص من الشوائب أو ما كان منه فكل لب عقل لا

العكس .

- ٤ ولكن كما قال الذين تشابهوا  
من السلف (١) الماضي اذا عظم الخطب (٢)  
٥ ملوك بني العباس في الكتب سبعة (٣)  
ولم تأتسنا عن ثامن (٤) لهم كتب  
٦ كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة (٥)  
خيار (٦) إذا عدوا و ثامنهم كاب (٧)

- (١) سلف الرجال أبوة المتقدمون وجمعه اسلاف و سلاف  
(٢) هو الامر صغر او عظم لكن غلب استعماله للامر العظيم فهو  
المكروه ينزل واصله سب الامر وجمعه خطوب  
(٣) اي خلفاء بني العباس سبعة وهم : (١) ابو العباس عبد الله السفاح  
١٣٢ - ١٣٦ هـ (٢) ابو جعفر المنصور ١٣٦ - ١٥٨ (٣) محمد  
المهدي ١٥٧ - ١٦٩ (٤) موسى الهادي ١٦٩ - ١٧٠ (٥) هارون  
الرشيد ١٧٠ - ١٩٣ (٦) محمد الامين ١٩٣ - ١٩٨ (٧) عبد الله  
المأمون ١٩٨ - ٢١٨  
(٨) الثامن منهم هو ابو اسحاق محمد المعتصم ٢١٨ - ٢٢٧ هـ الذي  
وردت فيه القصيدة هذه و سب انطلاق الالسنة فيه هو انه اول  
من مكن الاتراك من الدولة العباسية متبدلا بهم العرب و الفرس  
معا فكان لعمله هذا خطر على الدولة ظهر فيما بعد .  
(٩) فيه إشارة الى قوله تعالى : هـ ويقولون سبعة و ثامنهم كالبهم \*  
الآية ٢٢ من سورة الكهف  
(٦) هذه رواية ابن رثيق في العنقدة و اما رواية صاحب الاغانى  
فهي : كرام  
(٧) اجترأ على هجو ثامن الخلفاء العباسيين اي المعتصم بعد ان مدح  
من تقدمه من الخلفاء السبعة الذين شبههم باهل الكهف الذين فروا  
عن الملك ديانوس الجبار الذي اضطهدهم من اجل عقيدتهم فالتجأوا  
الى الكهف لينقطعوا فيه للعبادة

- ٧ وانبي لا اعلي كلبهم عنك رفة (١)  
لا نك ذو ذنب وليس له ذنب (٢)  
٨ لقد ضاع ملك الناس إذ ساس (٣) ملكهم  
وصيف وأشناس (٤) وقد عظم الكرب (٥)  
٩ وفضل ابن مروان (٦) سينلم نلعة (٧)  
يظل لها الاسلام ليس له شعب (٨)

(١) لقد غالى الشاعر بجعله الكلب في درجة أعلى من درجة الخليفة العباسي الثامن أي المعتصم

(٢) هذا التعليل غير مقبول لا عقلا ولا شرعا ولا عادة لأن الخليفة إنسان وتصرفه موكل الى عقله الذي خصه الله به فجعله يميز بين المصلحة والمضرة وأما الكلب فإن كان له تصرف فهو موقوف على الالهام الذي جعله الله في الحيوان الا عجم

(٣) ساس الملك معناه دبره وقام بأمره يقال : ساس الرعية يسوسها سياسة إذا تولى أمرها وقام به واحسن تديره قال الشاعر :  
أعطيت ملكا فلم احسن سياسته \* وكل من لا يسوس الملك يخلفه  
(٤) غلمان لغلاميين من غلمان الاثراك الذين جلبهم المعتصم وجعل منهم قوادا لجيوشه

(٥) الحزن والمشقة الناتجان عن سوء تصرف المعتصم  
(٦) هو الفضل بن مروان كان كاتباً للمعتصم ثم وزيراً وقد سلم إليه المعتصم أمر الخلافة وخلم عليه ورد اموره كلها إليه فغلب عليه بطول خدمته واستقل بالامور ولم يزل على ذلك مدة من الزمن ثم بدا للمعتصم استياداة بالامور فحاسبه وامر بحجه ثم نفاه الي قرية وبقي كذلك إلى ان مات عام ٢٥٠ هـ (٨٦٥ م) وكان قليل المعرفة بالعلم لكن جيد الكتابة .

(٧) هي الخلل الذي يحدث في الحائط وغيره  
(٨) اجتماع والشام : يقال التأم شعبهم أي تجمعوا بعد التفريق

(ج) تحريض (١) المعتصم على دعبل

وقال يحرض الحابفة المعتصم (٢) على دعبل (٣) الشاعر :  
(الطويل)

- ١ أهبجو أمير المؤمنين وزعظه (٤)
- وبمشي على الارض العريضة دعبل
- ٢ أما والذي أرسى نيرا (٥) مكانه
- لقد كانت الدنيا لذاك تزلزل
- ٣ ولكن أمير المؤمنين فضله
- بهم (٦) فبغوا أو يقول فيفعل (٧)
- ٤ وعاتبني فيه حبيب (٨) وقال لي :
- لسانك مجذور وسك يقتل
- ٥ وإني وإن صرفت (٩) في الشعر منطقي
- لأنصف مما قلت فيه وأعدل

---

(١) التحريض على فعل الشيء هو الحث والاحماء عليه  
(٢) انظر ترجمته في الصفحة ٦٦ رقم ١  
(٣) انظر ترجمته في ٦٤ الصفحة رقم ٢  
(٤) رهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون وهو جمع لا واحد له من لفظه  
(٥) اسم جبل بين مكة ومنى يرى من منى وهو على يمين  
الدخل منها الى مكة  
(٦) هم بالشيء ارادة ولم يفعله وفي الحديث الشريف « لقد  
همت ان انهي عن الفيلة »  
(٧) لما انشد هذا البيت عاتبه حبيب وقال له : قلتك والله يا بكر  
فزااد قائلا : « وعاتبني ... الخ » وحبيب هذا هو الشاعر ابو تمام  
(٨) هو ابو تمام حبيب بن اوس الطائي المتوفى عام ٢٣١ هـ (٨٤٥ م)  
وهو بعد راس الطبقة النائية من المولدين المجيدين في كل فن  
(٩) صرف الحديث وتصريفه هو تزينة بالزيادة فيه

### (٣) باب المدح

#### (١) مدح أحمد بن مفيان (١)

قال يمدح أحمد بن مفيان : أمير الزاب (٢)

( الطويل )

١ وقائلة زار الملوك فلم يقد (٣)

فيأبته زار ابن مفيان أحمداً

٢ فتى بسخط (٤) المال الذي هوربه

و يرضى العوالي (٥) والحام المهندا

---

(١) هو أحمد بن سوادة التميمي كان عاملاً للاغالبه على إقليم الزاب ثم طرابلس ثم صقلية وله في إيطاليا فتوحات مشهورة توفي بالقيروان عام ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) عن سن عالية وكان في الجود والادب بمكان رفيع  
(٢) اسم إقليم في طرف إفريقية معالي المغرب الاوسط وكانت قاعدته مدينة طبة واحيانا بكرة

(٣) من الفائدة التي هي اسم الفاعل من قولك فادت له فائدة  
فيدا اي حصلت

(٤) مضارع اسخط بمعنى تسخط يقال تسخط العطاء إذا استقله  
ولم يقع منه موقعا حسا كنى بذلك عن جود الممدوح وإحسانه  
بحيث يستقل ما يعطي من المال الذي هوربه اي مالكم

(٥) جمع عالية وهي أعلى القناة أو النصف الذي على الشان وقد  
تطلق العوالي على الرماح .

(٦) هو السيف المصنوع من حديد الهند وكنى بالعوالي والسيف  
المهند عن شجاعته وحسن بلائه في الحرب وقد اقتبس شاعرنا  
صدر هذا البيت من قول أبي العتاهية

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه \* تملكه المال الذي هو مالكم



(ب) مدح أحمد بن القاسم (١)

وقال بمدح الأمير أحمد بن القاسم بن إدريس صاحب مدينة كرت (٢)  
(الكامل)

- ١. إن الساحة (٣) والبرومة (٤) والندى (٥)  
جمعوا لأحمد من نسي القاسم
- ٢. وإذا تهاخرت القائل وانثنت (٦)  
فأفخر فضل محمد (٧) وغاظم (٨)

(١) هو الأمير أحمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس مؤسس

دولة الإدارة بالمغرب الأقصى انظر الصفحة ٥١ رقم ١

(٢) قد تقدم الكلام عليها في الصفحة ١٥ رقم ١ ولزيادة الإيضاح

قول: إن هذه المدينة هي التي سميها الإدريسي كرت بالطاء

بدلاً من كرت، ويقول فيها: ومن كرت إلى مدينة مليلة في البحر

أنا عشر ميلاً وفي البحر عشرون ميلاً.

(٣) الحوارة والعتاء والمواقة على ما يراد منه.

(٤) هي الآداب العسافية التي تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف

عند محاسن الأخلاق وجميل العادات

(٥) الفصل والخبر والسجل

(٦) انثت وانثرت يقال: انثى فلان إلى أبيه

(٧) المراد: الرسول محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله

عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

لذا المراد بها قاطبة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذفت

لأنها ضرورة الشعر وفخر المدح بها وبأبيها لا سيما من

دونها حيث أنه من سلالة إدريس بن إدريس بن عبد الله

الكامل بن الحسن التقي بن السطرن علي بن أبي طالب (انظر

الصفحة ٣٨ رقم ١)

- ٣ وجعفر الطيار (١) في درج العلا  
وعلى (٢) العضب (٣) الحمام الدارم  
٤ إسي لمشتاق إليك وإنما  
يسمو (٤) العقاب (٥) إذا سما قوادم (٦)  
٥ فاعت إلي بمركب (٧) أسموه  
علي أكون عليك أول قادم  
٦ واعلم أنك لن تنال محبة  
إلا ببعض مئاس ودرهم (٨)

- (١) المراد به جعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ولقب بالطيار لأن ذراعيه قطعت في غزوة مؤتة سنة ٧ هـ (٦٣٠) فشر الرسول أهله بأن الله يموصه الذراعين جناحين يطير بهما إلى الجنة يوم القيامة فالقديرة بن موسى بن قدامة بن مطعون وحدي علي ذو النقي وابن أمه عقيب وحالي ذو الجناحين جعفر  
(٢) المراد به علي بن أبي طالب كرم الله وجهه  
(٣) الفاطم يقال سيف عضب تعباً بالمصدر كما يقال سيف حارم  
(٤) يعلو ويرتفع في السماء  
(٥) طائر من الخوارج قوي المخالب وله مفار عطف يطلق على الذكر والأنثى وجمعه عقبان وعقب وجمع الجمع عقابين  
(٦) هي الريشات الكبار التي تكون في مقدم جناح طائر أو الصغار منها تسمى الخوافي وهي تحت القوادم ومعنى ذلك أن لي رغبة شديدة في زيارة جنابك ولكن لا أستطيع القدوم لقلة المال  
(٧) المراد به دابة صالحة للركوب من فرس أو بعل أو حمار ذلك  
(٨) لما قرأ الأمير هذه الآيات بعث له بغلة سنية وبصلة جزيلة  
حسباً ذكره ابن عذاري في البيان المغرب ص ٢٢٧

### (ج) مدح أبي العيش (١)

وقال بمدح أبا العيش عيسى بن إدريس صاحب حراوة (٢)  
وتليسان ( وهي طويلة حسب ما ذكره البكري )  
( الكامل )

- ١ سائل زواغة (٣) عن فعال (٤) سيوفه  
ورماحها في العارض (٥) المتهاول
- ٢ وديار نقرة (٦) كلف داس حريمها  
والخيل تمرغ (٧) بالوشيج الذبل (٨)
- ٣ وغشى (٩) مغيلة (١٠) بالسيف مذلة  
وسقى حراوة (١١) من تقيع الحنظل

(١) هذا الأثير من أبناء محمد بن سليمان دفين قرية عين الحوت بالقرب من تليسان وسليمان هذا هو أخ المولى إدريس المتقدم ذكره  
(٢) اسم مدينة قديمة اسمها المدروح عام ٢٥٧ هـ (١٧١ م) على الضفة اليسرى من وادي ملوية بينها وبين البحر ستة أميال سميت باسم القبيلة التي كانت تقطن تلك الناحية ولم تبقى الآن لها باقية  
(٣) اسم قبائل بربرية كانت تسكن الناحية الغربية من مدينة حراوة ثم انتقلت إلى تليسان واستوطنتها ولا زال موضع قريب من وادي الصفصيف الجاري شرق تليسان يحمل هذا الاسم .

- (٤) في رواية : طعان بدلا من فعال
- (٥) ما يعرض على السيف فيقتل به .
- (٦) اسم قبائل بربرية مغربية استوطنت ناحية تليسان
- (٧) تسقط على الأرض وتقلب على التراب من شدة الطعان
- (٨) في رواية : في الوشيج وهي الرماح الدقيقة يقال : تطاعنوا بالوشيج
- (٩) في رواية : عمت بدلا من غشى .
- (١٠) اسم قبائل بربرية كانت تسكن الجبال في ناحية فاس
- (١١) المراد به القبيلة التي نسبت لها المدينة المذكورة .

## (٤) باب الزهد والوعظ (١) الخبير في الدنيا قليل

(الطويل)

- ١ لقد جفت (١) الأقلام بالخلق كلهم
  - ٢ تمر الليالي بالدفوس سريعة
  - ٣ أرى الخبير في الدنيا يقل بكثرة
  - ٤ فلو كان ١٥١ خيرا قل كالخبير كاه
- وأحسب (٦) ان الخبير منها بعيد

(١) يست ونشفت حيث ان الأحكام قد ثبتت فلا تبدل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب بها لكن قد يوجد فيها تبدل بحسب ما في علم الله ومصداقه قوله تعالى « يدحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » الآية ٣٩ من سورة الرعد

(٢) هذا البيت فيه حث على التوكل والرضا على حد قول الشاعر :

جري قام القضاء بما يكون • فسيان التحرك والكون

وقد تأثر شاعرنا بقوله عليه الصلاة والسلام : « وضعت الأقلام

وجفت الصحف » ( الحديث ١٩ من الأربعين النورية )

(٣) ينشئهم المرة الأولى ثم يعيدهم المرة الثانية بعد الموت

(٤) ما يتحدث به وينقل من الكلام ومنه حديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

(٥) أي الحديث الذي هو الكلام المتحدث به .

(٦) أظن أي أنه لا خير في كثرة الكلام .

## (ب) السفر من غير زاد

(الوافر)

- ١ نهار مشرق وظلام ليل \* أَلْحَا بِالْبَيَاضِ وَبِالسَّوَادِ (١)
- ٢ هما هدماء عائم عمر نوح \* وَلَقَعْمَانِ (٢) وَشَدَادٍ وَعَادٍ (٣)
- ٣ فيا بكر بن حماد تعجب (٤) \* لِقَوْمٍ سَافَرُوا مِنْ غَيْرِ زَادٍ
- ٤ تبت على فراشك مطمئنا (٥) \* كَأَنَّكَ قَدْ أَمِنْتَ مِنَ الْمَعَادِ (٦)
- ٥ فيا سبعا من راسي الرواسي (٧) \* وَأَوْتَدَهَا مَعَ السَّبْعِ الشَّدَادِ (٧)

(١) الإلحاح كالألحاف ومعنى البيت أن تكرر الأبيات بنهرها البيضاء وإليها السوداء هو سبب ما ذكره في البيت الذي يليه .

(٢) جمهور العلماء على أن لقمان كان حكيما ولم يكن نبيا وعاش حتى أدرك داود عليه السلام وأخذ عنه العلم .

(٣) هو عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وشداد ابن وهما بن قوم هود عليه السلام .

(٤) ساكن القلب غير قابل

(٥) انظر الصفحة ٦٤ رقم ٣

(٦) هي الجبال التوابت الرواسي التي لا تبرح من مكانها لعظمتها

(٧) هذا الشطر أصله : « وَأَوْتَدَهَا عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ » وقد

أصلحه أحمد بن أبي سليمان داود الصواف عندما أنشده الشاعر

هذه الأبيات بالقيروان ( انظر الصفحة ٤٩ وما يليها )

## (ج) تفضيل بعض الناس على بعض

(الطويل)

- (١) تبارك (٢) من ساس الامور بعلمه
- وذلك له اهل السموات والارض (٣)
- ٢ ومن قسم الارزاق بين عباده
- وفضل ببعض الناس فيها على بعض (٤)
- ٣ فمن ظن ان الحرص (٥) فيها يزيد
- فقولوله : يزداد في الطول والعرض (٥)

(١) تعالي وتعاظم عن صفة المخارقين وصيغة التفاعل للمبالغة في ذلك اي تعاظم بالذات عن كل ما سواه ذاتا وصفة وفعلا ومتصا قوله تعالي : « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » ( الآية من سورة الفرقان ) وقوله عز وجل : « تبارك الذي بيده الملك وهو عني كل شيء . قدير » ( الآية ١ من سورة الملك )

(٢) انظر الصفحة ٢٩ رقم ٣

(٣) اي الملائكة وبنو آدم

(٤) في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالي : « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » ( الآية ٧١ من سورة النحل ) وإلى قوله عز وجل : « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » ( الآية ٢٢ من سورة الزخرف )

(٥) اي الرغبة في الحصول على حطام الدنيا بكل وسيلة وذلك مذموم شرعا بخلاف السعي والاجتهاد في الحصول على ما هو حلال فإنه مأمور به شرعا قال تعالي : « وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعه سوف يرى » ( الآية ٣٩ و ٤٠ من سورة النجم )

(٥) اي طول الاشياء وعرضها ومعنى ذلك فليغير ما خلق الله بالزيادة في مقاديرها واشكالها وألوانها وخواصها التي تتميز بها عن بقية اقراد نوعها

## (د) ذكر الموت

(الطويل)

- ١ لقد جئت (١) نفسي فصدت واعرضت  
وقد مرقت (٢) نفسي فطال مروقيها
- ٢ فيا أسفي من جنح ليل (٣) يقودها  
وضوء نهار لا يزال يسوقها
- ٣ إلى مشهد (٤) لا بد لي من شهده  
ومن حرم للموت سوف أذوقها
- ٤ ستأكلها الديدان في باطن الثرى  
ويذهب عنها طيبها وخلقها (٥)
- ٥ مواطن القصاص (٦) فيها مظالم (٧)  
: ودى إلى اهل الحقوق حقوقها

(١) تغلبت علي وقد تني إلى ركوب الهوى بحيث لم استطع ردها  
يقال : فرس جموح وهو الذي يتعمي على راكبه حتى يغلبه  
فيذهب به ولا يبتي .

(٢) خرجت من الدين بضلالة أو بدعة وجاء في الاثر : ه يعرفون  
من الدين كما يعرف السهم من الرمية ه ومنه سميت الخواج مارقة  
لخروجهم عن مذهب السنة والجماعة .

(٣) جنح الليل إقاله

(٤) محضر وزنا ومعنى

(٥) ضرب من الطيب قال بعض الفقهاء : هو مائع فيه صفرة

(٦) الجزاء على الجريمة بحيث يفعل بالفاعل مثل ما فعل فيقتل  
القاتل وينقطع ويجرح الجريح قال تعالى : ه ولكم في القصاص  
حياة (آية ١٧٩ من سورة البقرة)

(٧) ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما اخذت منك .

٦. سحب المنايا كل يوم مظلة (١)
٧. وللنفس حاجات (٢) تروح وتتقدي  
فقد هطت (٢) حولي ولاح بروقها
٨. تجهمت (٥) خماس بعد سبعين حجة (٦)  
ولكن احاديث (٤) الزمان يعوقها
٩. وايدي المنايا كل يوم ولبنة  
ودام غروب الشمس لي وطاوعها
١٠. يصبح (٨) اقواما على حين غفلة  
إذا فقت لا يستطيع وتوقها (٧)  
ويأتيك في حين اليات طروقها (٩)

(١) مقبلة او قريبة يقال : اظن الشيء اظلالا إذا اقبل عليك ودنا منك كأنه القى عليك ظله .

(٢) نزلت متتابعة عظيمة القطرات

(٣) رغبات

(٤) جمع احداثه وهي في الاصل ما يتحدث به ثم جعل جمعا للحديث والحدوث وهو كون الشيء بعد ان لم يكن

(٥) استقبلت بوجه عبوس كربه

(٦) عاما وفيه دلالة على ان الشاعر لما اشد هذه القصيدة كان بالغاً من العمر خمسا وسبعين عاما .

(٧) الرشق ضد الفتق ومنه قوله تعالى : ه اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ( الآية ٢٩ من سورة الانبياء )

(٨) يأتي صباحا يقال صبغت إذا اتيت صباحا

(٩) المهجى ليلا حين اليات وهو وقت إيقاع العدو بعدوه على حين غفلة .



## (هـ) وقفة بالقبور

(البيط)

- ١ قف بالقبور فناد الهمامدين (١) بها  
من اعظم بليت فيها واجساد
- ٢ قوم تقطعت الاسباب (٢) بينهم  
من الوصال (٣) وصاروا تحت اطواد (٤)
- ٣ راحوا جميعا على الاقدام وانكروا  
فلن يروحوا ولن يغدو لهم غاد (٦)
- ٤ والله لو ردوا (٧) ولو نطقوا  
إذا قالوا : التقى (٨) من افضل الزاد (٩)

١١ الاموات يقال : كاد يهد من الجوع فهو همداد وهميد

اي ميت

(٢) جمع سب وهو كل شيء يتوصل به إلى غيره واصله الحبل يتوصل به إلى الاستعلاء ثم استعبر لكل ما يتوصل به إلى امر من الامور .

(٣) الوصل والمودات

(٤) جمع طود وهو الحبل العظيم ويجمع كذلك على طودة

(٥) اخذوا باكورة الشيء اي اوله وفي حديث الجمعة : « من بكر وانكر ... » اي اسرع قبل الاذان وادرك الخطبة من اولها

(٦) اي اقرضوا بحيث اقطع ذهابهم وإيابهم .

(٧) اي لو ردوا إلى الحياة بعد موتهم

(٨) التقى والتقوى هي في عرف الشرع وقاية الانسان نفسه عما

يضره في الآخرة وهي تلخص في اجتناب المنهيات وامتنال المأمورات

(٩) فيه إشارة إلى قوله تعالى : « وتزودوا فإن خير زاد التقوى »

الآية ١٩٦ من سورة البقرة

- ٥ فيرز (١) القوم وامتدت عاكرهم  
كما يوافقوا (٢) لميقات وميعاد (٣)  
٦ ما بالقلوب حياة بعد غفلتها  
والله سبحانه منها بمرصاد (٤)  
٧ أين البقاء وهذا الموت يطبنا  
هيئات هيئات (٥) يا بكر بن حماد  
٨ بينا (٦) نرى المرء في لهوو في لعب  
حتى نراه على نعش وأعواد (٧)  
٩ هذا يباكر دنياه منقصة (٨)  
فيها حزازات (٩) أحشاء وأكباد

(١) فاق القوم نظرا، هم مأخوذ من قولك : برز القرس تبريزا إذا سقى الخيل في الحلبة .  
(٢) وافاه يوافقه موافاة اتاه .  
(٣) شبه الشاعر كثرة العاكر حين استعراضها بكثرتها حين اجتماعها في ميقات الحج أو ميعاد البعث والنشور  
(٤) بطريق الانتظار والارتقاب فلا يخفى عليه شئ . من أفعال العباد ولا تقوته قال تعالى : « إن ربك لبالمرصاد » ( الآية ١٤ من سورة الفجر )

(٥) اسم فعل بمعنى بعد وتكراره للتوكيد إن الشاعر يخاطب نفسه قائلا : إن الموت جاد في طلبه ولا تمكن النجاة منه بحال ومثله قوله تعالى : « هيئات هيئات لما تعدون » ( الآية ٢٦ من سورة المؤمنون )  
(٦) بين أوقات ... يقال بينا وبيننا فيعوض بالالف أو بما عن كلمة أوقات المحذوفة

(٨) تشبه على أن الموت ينزل بغتة

(٩) مكدره قال الشاعر :

لا أرى الموت يسق الموت شيئا \* نقص الموت ذا الغنى والفقيرا  
(٩) أو جاع في القلب من غيظ و نحوه .

- ١٠ وكلنا واقف منها على سقر (١)  
وكلنا ظاعن (٢) يحدو به الحادي (٣)  
١١ في كل يوم نرى نعشا نسيه (٤)  
فرائح فارق الاحباب او غماد (٥)  
١٢ الموت يهدم ما نبه من بدخ (٦)  
فما انتظارك (٧) يا بكر بن حماد

(١) أي كلنا في حال استعداد للارتحال والانتقال من الدنيا إلى الآخرة  
(٢) الظعن الارتحال والسير يقال : ظعنوا عن ديارهم ومنه قوله  
تعالى « والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام  
بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم » (الآية ٨٠ من سورة النحل)  
(٣) الحد وهو الحد على السير بالعناء يفعل ذلك من يسوق الابل  
في الغالب والمراد بها هنا الأذكار التي تتشد حدل تشيع الجنازة  
كقراءة البردة ونحوها في عصرنا هذا .

(٤) يقال نسيه عند رحيله إذا خرج معه ليودعه .  
(٥) الرواح والعدو عند العرب يستعملان في المسير في أي وقت  
كان من ليل او نهار .

(٦) كل ما ارتفع وعظم شأنه يقال . بدخ الجبل إذا طال فهو بادخ  
(٧) الانتظار هو الارتقاب : إن الشاعر يخاطب نفسه قائلا :  
لماذا هذا الانتظار ؟ اما كان الواجب عليك والائتق بك ان  
تزوذي للدار الآخرة وقد قال في عجز البيت الرابع من عين  
القصيدة : « التقى من افضل الزاد » ( انظر الصفحة ٨٠ رقم ٩ )

## (٥) باب الاعتذار

### (١) الاعتذار إلى أبي حاتم الرستمي (١)

قال معتذرا إلى أبي حاتم الرستمي بعد أن رجم من العراق  
وكان قد أوقع في الفتنة (٢)

(الطويل)

١ ومؤنة لي بالعراق تركتها

وغيث شياي في الغصون خبير (٣)

٢ فقالت كما قال النواصي (٤) قباها

(عزيز علينا أن نراك تسير (٥))

(١) هو الامام ابو حاتم يوسف بن ابي البقطان محمد الرستمي  
سادس الائمة الرستميين تولى إمامة تاهرت فيما بين ٢٧١  
و ٢٩٤ هـ (٨٩٤ - ٩٠٦ م)

(٢) بعد أن مضى عام من يوم تولية ابي حاتم على تاهرت خرج  
عليه عمه ابو مقوب بن أفلح وكان قد اجتمع حوله طائفة من  
اهل تاهرت فأبعدهم ابو حاتم عنها لكنهم عادوا وافتحوها عليه  
واناروا بها الفتنة واتهم اشاعر بالمشاركة فيها فلذلك قال هذه  
الآيات معتذرا لا ابي حاتم بعد أن سكن التوار ورجع الامام  
إلى عاصمة ملكه .

(٣) جميل من النظرة التي هي الحسن والروثق

(٤) هو ابو نواس الحسن بن هانئ الحكيم أعظم شعراء العصر  
العباس الذي امتاز بقصائده الحمرات ومقطعاته المجونيات وهو  
الذي سمي في شعرة النواصي وكانت وفاته ببغداد عام ١٩٩ هـ  
(٨١٥ م)

(٥) هذا عجز بيت من تصيدة لا ابي نواس في مدح الحبيب أمير  
مصر وصدر البيت : تقول التي من بينها خف محلي \* عزيز ... الخ

- ٣ فقلت جفائي (١) يوسف بن محمد (٢)  
فطال علي الليل وهو قصير
- ٤ أباحتهم ماكان (٢) ماكان (٣) بغضة (٤)  
ولكن انت بعد الامور أمور
- ٥ فأكرهني قوم (٥) خشيت عقابهم  
فداريتهم (٦) والدائرات تدور (٧)
- ٦ وأكرم عفو (٨) يؤثر الناس امرة  
إذا ما عفا الانسان وهو قدير (٩)

(١) الجفاء اصله من جفاء السيل وهو ما تقفاه السيل وقد يكون الجفاء مع بغض ومعنى ذلك انه اعرض عني او طردني لانه ياتي بالمشاركة في الفتنة ضده .

(٢) اسم الامام ابي حاتم واسم ابيه محمد وكنيته ابو اليقظان  
(٣) ما الاولي موسولة وما الثانية نافية ومعنى ذلك ان ما حدث ووقع في الفتنة لم يكن ناشئا عن بغض لك  
(٤) هي البغض الشديد

(٥) هم الطائفة من اهل ناهرت التي التفت حول الامام يعقوب ابن افلح حين خرج على ابن اخيه ابي حاتم .  
(٦) لا طفتهم ولا يتهم وخاتلتهم يقال : « دارهم ما دمت في دارهم » فالاول فعل اسر من دارى والثاني هو المنزل المعد للسكنى وهذا من الجناس المستوفي .

(٧) أي تنزل بهم النواكب والدواهي التي تهلكهم  
(٨) العفو ترك المواخذة بالذنب مع الصبح عنه قال تعالى « وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تسوا الفضل بينكم » ( الآية ٢٣٧ من سورة البقرة )

(٩) معنى ذلك ان احسن العفو يفضله الناس ويستحسنونه هو ما كان حال القديرة على الاستقام من الخصم وفي المثل : « المقدرة تذهب الحفيظة »

## (ب) رد الملوك إلى محل قرارهم

وقال لما مثل بين يدي الامناء ابي حاتم حين دخل تاهرت  
بعد ان حلي عنها :

(الكامل)

- ١ ماذا يدبر ربنا في امرة (١)
- سبحانه (٢) في ارضه وسمائه
- ٢ رد الملوك إلى محل قرارهم (٣)
- مستبشرين (٤) بفضله وعطائه
- ٣ قبارك (٥) الله اللطيف (٦) بصنعه (٧)
- ما اغفل الثقيلين (٨) عن نعمائه (٩)

- 
- (١) تدبير الامر فعله عن فكر وروية اي يعنى به وينظمه
  - (٢) معناه التعجب والتعظيم لما اشتمل الكلام عليه إذ فيه معنى التعجب من الفعل الذي هو تدبير الامر ومعنى التعظيم بكمال قدرته في الارض والسماء
  - (٣) محل ثبوتهم وسكناتهم بمد جلائهم عنه وذلك هو داعى التعجب والتعظيم
  - (٤) فرحين مسرورين برجوعهم إلى محل قرارهم « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » ( الآية ٤ من سورة الجمعة )
  - (٥) انظر الصفحة ٧٧ رقم ١
  - (٦) البار بعباده المحسن إليهم وكذا العالم بخفايا الامور ودقائقها وهو من الاسماء الحسنی
  - (٧) بعمله الذي اخرجه من العدم إلى الوجود
  - (٨) الانس والجن واصله النفيس من الشيء، وانفس ما على وجه الارض الانس والجن
  - (٩) اليد البيضاء الصالحة ويقال لها النعمة ايضا والجمع انعم

- ٤ رفع السماء بلا عمد (١) بين (٢)  
و البحر امكم (٣) على ارجائه (٤)  
٥ لولاء فاض (٥) على العباد بموجه  
و على الجبال الراسيات (٦) بعائمه  
٦ اخذ البلاد بيده (٧) فاستلمت (٨)  
و بعدله (٩) و فضله (١٠) و سخائه (١١)

---

(١) جمع عمود وهو ما يند به و يجمع على عمد بفتح الميم  
و ضمها كذلك .

(٢) ظاهر بحيث تمكن رؤيته بالعين

(٣) قبضه

(٤) جمع رجا و رجا، وهي الناحية من الشئ، و اصلها الناحية من البئر  
(٥) كثر حتى سال من ضفافة

(٦) الراسيات كالرواسي ( انظر الصفحة ٧٦ رقم ٧ )

(٧) اي استولى عليها بالقوة و الغلبة و الظفر يريد ان الامام ابا  
حاتم اتصر على عمه اي يعقوب بن افلح الذي تار عليه و ارفع  
الفتنة باهرت فاسترد منه البلاد بالياف

(٨) اقتادت و اذعت و طاعت له

(٩) العدل خلاف الجور و الظلم وهو في الاصل القصد في الامور  
اي تمكن ذوي الحقوق من حقوقهم المنصبة و الضرب على يد  
المتعديين عليهم .

(١٠) حوده و احسانه حيث انه عفا عن كل من خرج عن طاعته  
و شارك في الفتنة ضده فلم يؤاخذه بذلك

(١١) الجود و الكرم في الفعل يقال : سخيت نفسي و بنقسي عن  
الشيء اي تركت ولم تنزعني فيه نفسي

## (٦) سباب الرثاء

(١) رثا ابنه عبد الرحمن

قال يرثي ولده عبد الرحمن بعد قتله (١)

(الوافر)

١ بكيت على الاحبة إذ تولوا (٢)

ولو اني هلكت بكوا عليا

٢ فيا نسلي (٣) بقاؤك كان ذخرا (٤)

وققدك قد كوى الاكباد يا

٣ كفى حزنا بأني منك خلو (٥)

ونك مسيت وبقيت حيا

٤ ولم أك آيا (٦) فيئت لما

رमित الشرب فوقك من يديا (٧)

---

(١) تقدم في الصفحة ٥٢ ان الشاعر لما كان عائدا من إفريقيا إلى مسقط رأسه تاهرت مصحوبا بولده عبد الرحمن تعرض لهما لصوم في الطريق قلعة ابن حمة فجرحوا وتلوا ولده عام ٢٩٥ هـ (٣٩٠٧)

(٢) أدبروا وتركوني

(٣) ولدي

(٤) ما بعد لوقت الحاجة إليه

(٥) ليس معي أحد من القرابة القريبة فأنا مفرد ووحيد

(٦) قانطا منقطع الأمل

(٧) دفنتك ووأريتك التراب بنفسي بعد ان قتلك اللصوص بحضور

ومشهد مني من دون شفقة ولا رحمة مع ما انا عليه من الهرم والضعف.



- ٥ فليت الخلق إذ خلقوا اطاعوا (١)  
وليتك لم تك يا بكر شيا  
٦ سر بأشهر تمضي سراعا  
وتطوي في لياليهن طيا (٢)  
٧ فلا تفرح بدنيا ليس تبقى  
ولا تأسف (٣) عليها يانيا  
٨ فقد قطع البقاء (٤) غروب شمس  
ومطامها على يا اخيا  
٩ وليس الهم يجلوه (٥) نهار  
تدور له القراقب (٦) والثريا (٧)

(١) المشعول به محذوف تقديره خالقهم بالامتثال لأمرة والاجتناب  
لواهيها .

(٢) أي تموت بسرعة يقال : طوي فلان وهو منشور إذا بقي  
له ذكر حسن واثر جميل بعد موته  
(٣) لا تحزن وتلهف وتغضب عليه

(٤) المراد به الدهر الذي تكرر أيامه بغروب الشمس وطلوعها فيه  
(٥) يكشفه

(٦) اسم نجمين قريبين من القطب الشمالي أحدهما أظهر من  
الآخر يهتدى به واستعمل الشاعر هنا الجمع بدلا من المنثى لضرورة  
الشعر والأفهاما فرقدان لا أكثر

(٧) مجموعة كواكب في عنق الثور تشبه بها الجموع في حسن نظامها  
وتناسب أفرادها وتلازم المجتمعين منها حتى كأنهم لا يتفارقون  
وسميت بهذا الاسم لأن مطرها عنه تكور التروية

## (ب) رثاء ابنه عبد الرحمن أيضا

وقال يرثي ولده عبد الرحمن أيضا :

( الطويل )

- ١ وهون (١) وجدي (٢) أتني بك لاحق
  - وان بقائي في الحياة قليل (٣)
  - ٢ وان ليس يبقى للحبيب (٤) حيه
  - وليس بباق للتخيل (٥) خليل
  - ٣ ولو ان طول الحزن مما (٦) يرده
- للأزماني حزن عليه طويل

---

(١) خفف يقال : هون عليك اي خفف عليك ولا تبالى بما جرى

(٢) حزني

(٣) لم يعش الشاعر بعد قتل ولده إلا سنة أو ما يقرب منها أو يزيد

عنها بقليل حيث ان ولده قتل عام ٢٩٥ هـ (١٠٧٠ م) وهو توفي عام

٢٩٦ هـ (١٠٠٩ م) بعد ان عمر ستا وتسعين عاما

(٤) هو المحب المحبوب معا وجمعه اجاء

(٥) هو الصديق المخلص وجمعه اخلاء

(٦) من تبعضية ومعنى ذلك لو ان طول الحزن من الأمور التي

ترد ولذي المقتول إلى الحياة لما كان الحزن يفارقني مدة طويلة

لكن هيهات هيهات ان يرد من مات قالوا يجب إذا الصبر والتلي

بما يذهب الحزن إذ الجزع لا يفيد شيئا في مثل هذا .

### (ج) رثاء تاهرت بعد تخريبها

وقال يرثي مدينة تاهرت بعد تخريبها : (١)  
(البيط)

- ١ زرنا منازل (٢) قوم لم يزورونا  
إننا لفي غفلة عما يقاسونا (٣)
- ٢ لو ينطقون لقالوا : الزاد (٤) ويحكم (٥)  
حل الرحيل (٦) فما يرجو المقيمونا
- ٣ الموت أجحف (٧) بالدنيا فخر بها
- ٤ وفعلنا فعل قوم لا يموتونا (٨)  
فألآن فابكوا فقد حق البكاء لكم  
فالحاملون (٩) لعرش الله يا كوننا
- ٥ ماذا عسى تنفع الدنيا مجمعها  
لو كان جمع فيها كثر قارونا (١٠)

(١) قد خرب العبيديون تاهرت حين استولوا عليها عام ٢٩٦ هـ  
(١٠٩ م) وفي هذه السنة نفسها مات الشاعر بعد أن شاهد خراب  
مقط رأسه التي عاد إليها منذ مدة قليلة .

(٢) ديارهم التي صارت خراباً وقبوراً لأجسامهم المواراة فيها

(٣) يكابدون من الآلام ويعالجون من الشدائد

(٤) المراد به أعمال البر كلها ( انظر الصفحة ٨٠ رقم ٩ )

(٥) كلمة توجع وترحم

(٦) المراد به السفر الطويل أي الانتقال إلى الدار الآخرة

(٧) اهلك واستأصل اهل الدنيا

(٨) أي اتنا فعل فعل من يرجو الخلود كأنه لا يموت أبداً

(٩) هم الملائكة الموكلون بحمل العرش

(١٠) اسم رجل من بني إسرائيل ضرب به المثل في الغنى ووقرة

المال وقد ورد ذكره في القرآن قال تعالى « إن قارون كان من قوم

موسى فبغى عليهم ) الآية ٧٦ من سورة القصص

## (د) رثاء دعبل وابن خصيب

وقال يرثي (١) الشاعر دعبلا (٢) وأحمد بن خصيب (٣) والي مصر

(الكامل)

١ الموت غادر (٤) دعبلا بزويلة (٥)

وبأرض برقة (٦) أحمد بن خصيب

(١) وقفنا على هذا البيت منفردا فجعلناه في باب الرثاء إذ مضته

موت دعبل الشاعر وابن خصيب والي مصر .

(٢) انظر ترجمته في الصفحة ٤٦ رقم ٢

(٣) هو الخصيب بن عبد الحميد العجمي والي مصر بمدوح أبي

نواس ومن جملة ما قال فيه هذا البيت :

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا فأي فني بعد الخصيب تزرور

(٤) ترك وأبقى

(٥) اسم مدينة في وسط الصحراء، تسمى زويلة بني الخطاب وهي

أول حد بلاد السودان قيل إن دعبلا هرب إليها حين غضب عليه

الخليفة المعتصم العباسي وعزم على قتله لهجائه إياه فتوفي بها وليس

المراد بها زويلة المهديّة ( إفرقيّة ) التي يقول عنها الأدرسي

« والمهديّة مدينتان : إحداهما مدينة المهديّة والثانية مدينة زويلة »

(٦) هي الصحراء الشاسعة الأطراف الواقعة بين طرابلس الغرب

ومصر وهي اليوم قسم من أقسام مملكة ليبيا وقاعدتها ابن غازي

على ضفة البحر الأبيض المتوسط .

### (٥) رثاء الشاعر نفسه

وقال يرثي نفسه قبل وفاته وقد دخل عليه بعض احبابه  
فلم يستطع القيام :

( الرجز )

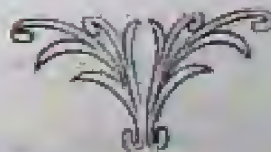
٢ احبوا (١) إلى الموت كما يحبو الجمل

قد جاءني ما ليس لي فيه حيلة (٢)

(١) الجوه هو الزحف على اليدين والرجلين كما يفعل الصبيان  
حين يشرعون في المشي وكما يفعل الجمل وغيره من الدواب  
ذوات الأربعة

(٢) جمع حيلة وهي القدرة على التصرف في الأشغال وقيل هي  
الحدق وجودة النظر ومعنى البيت اني ادنو إلى الموت بخطي سريعة  
حيث اني صرت في حالة لا استطيع معها دفعه بحال من الأحوال  
لهرمي وضعفي وعجزني على التصرف حتى في اعضائي

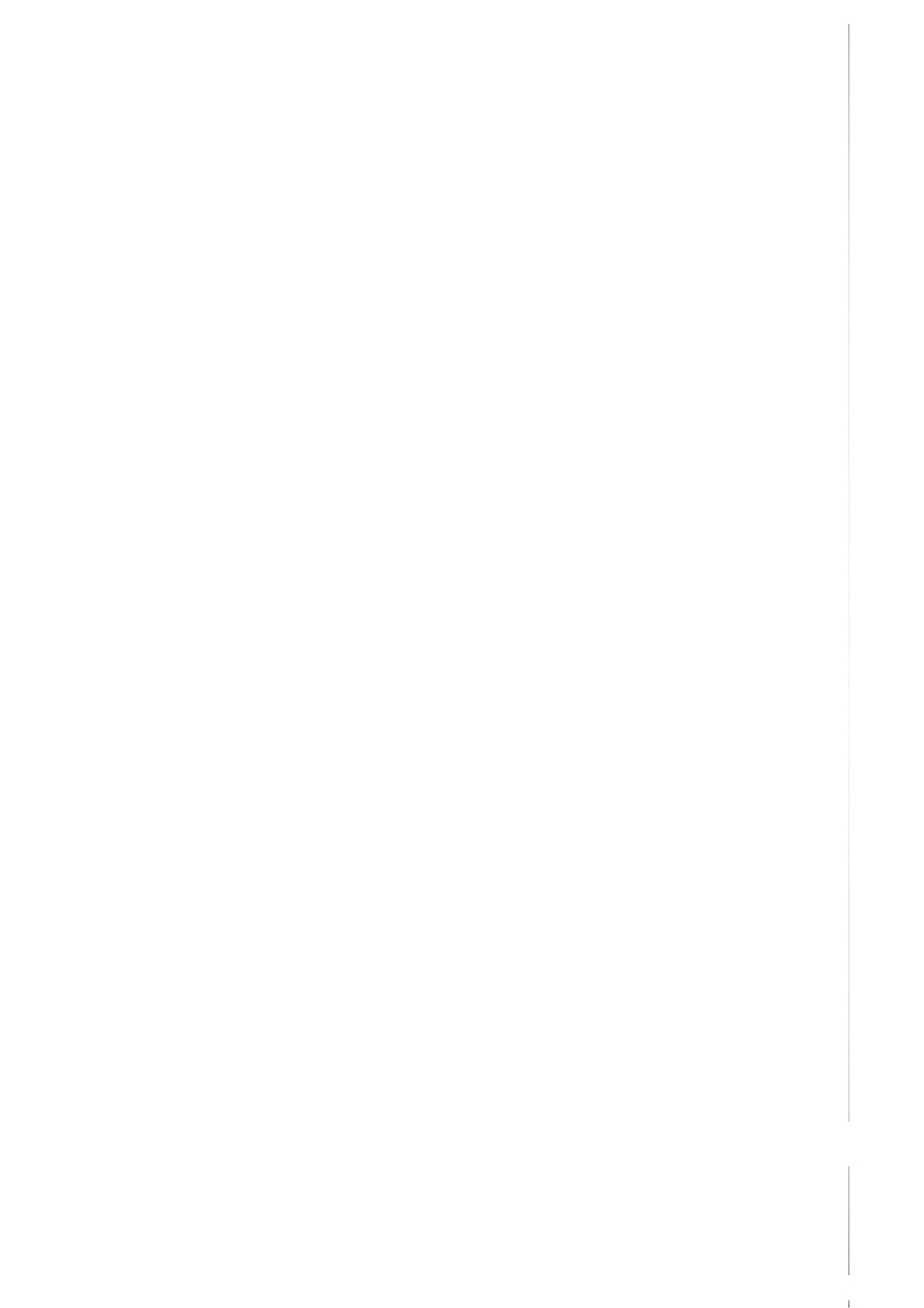
وفي الختام نقول : إلى هنا قد انتهى ما أمكن جمعه بحول الله  
- من شعر ابي عبد الرحمن بكر بن حماد التاهرتي مع تبويبه وترتيبه  
وشرحه والتعليق عليه - ونسأل الله العظيم ان يكون عملنا هذا  
خالصاً لوجهه الكريم إنه وحده الهادي إلى صراط مستقيم والحمد  
للذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله .



\* القسم الخامس \*

الفهارس

( للأسماء العلمية الواردة في شعر بكر بن حماد والقوافي  
والمصادر والمراجع )



الاشخاص

ط	ا
٧٣ الطيار ( جعفر )	٦٦ ابن حطان ( عمران )
ع	٨٨ ابن حماد ( بكر ) ٨٢٠ ٨١٧٦
٧٦ عباد	٩١ ابن خبيب ( احمد )
٧٣ علي	٧١ ابن سفيان ( احمد )
٦٦ عمران ابن حطان	٦٣ ابن عمران ( موسى )
ف	٨٤ ابن محمد ( يوسف )
٧٢ فاطم	٦٩ ابن مروان
ق	٦٢ ابن ملجم ( عبد الرحمن )
٩٠ قارون	٨٤ ابو حاتم ( يوسف بن محمد )
ل	٩١ احمد بن خبيب
٧٦ لقمان	٧١ احمد ( بن سفيان )
م	٧٢ احمد ( بن القاسم )
٧٢ محمد ( رسول الله )	٦٩ اشناس
٦٣ موسى ( ابن عمران )	ب
ن	٨٨ بكر بن حماد ٨٢٠ ٨١٠ ٧٦
٨٣ النواصي ( ابو نواس )	ج
٧٦ نوح	٧٣ جعفر ( الطيار )
هـ	ح
٦٣ هارون	٧٠ حبيب ( ابو تمام )
و	د
٦٩ و صيف	٩١ د عبد
ي	اش
٨٤ يوسف بن محمد ( ابو حاتم )	٧٦ شداد



(٢) القبائل

ع	ب
٦٧	٦٧
عرب	بنو العباس
م	٧٢
مراد	بنو القاسم
٦٤	ث
٧٤	٦٥
مغيلة	ثمود
ن	ج
٧٤	٧٤
نقرة	جراوة ( قبيلة )
	ز
	٧٤
	زواغة

(٣) الأماكن

ح	ب
٦٥	٩١
الحجر	بسوة
ز	ث
٩١	٦١
زويلة ( بني الخطاب )	تاهرت
ع	ث
٨٣	٧٠
العراق	بشير
	ج
	٧٤
	جراوة ( مدينة )

(٤) القوافي

٧٢	م	القاسم	٨٥	ع	سمائه
				ب	غروب
٦٢	ن	أركاننا	٦٧		خشب
٩٠		يقاسونا	٩١	ت	ناهرت
	ي		٦١	د	أجاد
٨٧		عليا	٨٠		أحمدا
			٧٦		السواد
			٧٥		سعيد
				ر	نضير
			٨٢	ض	الأرض
			٧٧	ق	مروقها
			٧٨	ل	دعبل
			٧٠		المتهلل
			٧٤		قليل
			٨٩		جبل
			٩٢		

### (٥) المصادر

- الاثر هار الرياضية لسليمان اليازوني ق ٢ مصر بلا تاريخ  
الاثناني لاثني الفرج الاصفهاني ج ٢٠ بيروت ١٩٥٩  
اليان المغرب لابن عذاري ج ١ بيروت بلا تاريخ  
تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجلاي ج ١ الجزائر ١٩٥٤  
تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الهلالي ج ٢ بيروت ١٩٦٣  
خزانة الادب لعبد القادر البغداددي ج ٣ بولاق ١٢٥٩  
رياض النشوس لاثني بكر المالكبي ج ١ القاهرة ١٩٥٨  
شرح على الفية ابن مالك للمكودي ج ١ مصر ١٣٠٥ هـ  
ظهور الاسلام لاحمد أمين ج ١ القاهرة ١٩٤٦  
العمدة لابن رشيقي القاهرة بلا تاريخ  
مجموع المنتخبات العربية للقيف من الاساتذة الجزائر ١٩٤٨  
معالم الايمان في معرفة أهل القيروان للديباغ تونس ١٢٢٠  
المالك والممالك للبكري ( قسم المغرب ) باريس ١٩١١  
المتخب المدرسي من الادب التونسي لعبد الوهاب القاهرة ١٩٤٤  
نظم الدر والعقبا في ذكر شرف بني زيان للتنسي ( مخطوط  
مكتبة ثانوية الحكيم ابن زرجب بنلمان )



## (٦) المراجع

### (١) المراجع العربية

- الأبحاث الإسلامية لمحمد المرير  
تطوان ١٩٥١
- نعية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحيى ابن خلدون الجزائر ١٩٠١
- البيان والتبيين للجاحظ  
القاهرة ١٩٣٢
- تاريخ الأدب العربي للزيات  
القاهرة بلا تاريخ
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (مغرب)  
مصر ١٩٤١
- تفسير القرآن لابي السعود  
مصر ١٩٢٨
- تفسير الكشاف للزمخشري  
مصر ١٣٥٤ هـ
- جدوة المقتبس للحميدي  
القاهرة بلا تاريخ
- شرح الباجوري على البردة  
مصر ١٩٢٨
- ضحى الإسلام لاحمد أمين ج ١  
القاهرة ١٩٠٦
- فجر الإسلام لاحمد أمين  
مصر بلا تاريخ
- كتاب الجزائر لتوفيق المدني  
القاهرة ١٩٦٣
- كتاب العبر لعبد الرحمن بن خلدون ج ٧  
بولاق ١٣٤٨
- متن الأربعين النووية بشرح الشرقاوي  
الجزائر ١٩٥٠
- محاضرات تاريخ الامم الإسلامية للخضري ج ١ و ٢  
مصر بلا تاريخ
- مختار الصحاح للجوهري  
مصر ١٣٤٣
- المصباح المنير للقيومي  
القاهرة ١٩٢٣
- المنجد للاب معلوف السوعي  
بيروت ١٩٣١
- نقح الطيب لاحمد المقرئ ج ١  
مصر ١٣٠٢
- نزهة المشتاق الادريسي (قسم شمال إفريقيا)  
الجزائر ٩٥٧
- هداية الباري في ترتيب احاديث البخاري  
مصر ١٩٥٣
- الوسيط في الادب العربي للاسكندري وعناني  
مصر ١٩٢٧
- وصف المغرب وأورفي : نشر حاج صدوق  
الجزائر ١٩٤٩

(ب) المراجع الفرنسية :

- L'ALGERIE : PASSE ET PRESENT  
par Lacoste, Nouchi et Prément Paris (2<sup>e</sup>)
- CLASSE DES SAVANTS DE L'AFRIQUE  
par Abou l'Arabe et Al Hâsni (Traduction  
Benchenéb) Alger 1920.
- HISTOIRE DE L'AFRIQUE DU NORD  
par André Julien Paris.
- HISTOIRE DE L'ALGERIE  
par Gsell Marçais et Yver Paris.
- HISTOIRE DE L'ALGERIE  
Publiée sous la direction de Mailleseaux  
Paris (1<sup>er</sup>)
- LE PASSE DE L'AFRIQUE DU NORD  
par E.F. Gautiers Paris (6<sup>e</sup>)
- LES VILLES MUSULMANES DE L'AFRIQUE DU NORD  
par Letourneau Alger 1957
- REVUE "ICI ALGER" N° 18 NOVEMBRE 1953  
(Article sur Sedrata par Marguerite Von  
Berchem).



## الفهرس العام

الصفحة	
٣	الاهداء
٤	المقدمة
٧	القسم الأول :
٩	حال المغرب العربي أثناء القرن الثالث الهجرى
١٢	خريطة المغرب العربي " " " "
١٥	القسم الثاني
١٧	تأسيس تاهرت الرستمية
٢٧	أحوال تاهرت :
٢٧	(١) الحالة السياسية
٣٠	(٢) " الاقتصادية
٣٢	(٣) " الاجتماعية
٣٤	حضارة تاهرت :
٣٥	(١) الفنون
٣٦	(٢) العلوم
٣٨	(٣) الآداب
٤١	القسم الثالث
٤٣	بكر بن حماد التاهرتي
٤٣	(١) حياته :
٤٣	( أ ) نسبه وولادته ونشأته
٤٤	( ب ) انتقاله إلى القيروان في طريقه إلى المشرق
٤٥	( ج ) انتقاله إلى المشرق وإقامته ببغداد

٤٧	٥) عودته إلى المغرب وإقامته بالقبير وان
٥٠	٥) عودته إلى تاهرت ووفاته بها
٥٢	٢) آثارة :
٥٢	أ) مكاتبة العلمية ومذهبه
٥٣	ب) مكاتبة الأديبة وشعره
٥٩	القسم الرابع :
٥٩	شعره : و شرحه والتعليق عليه
٦١	أ) باب الوصف
٦١	وصف جو تاهرت شتاء
٦٢	٢) باب الهجاء :
٦٢	أ) هجو عمران بن حطان الشاعر
٦٧	ب) « » الخليفة المعتصم العباسي
٧٠	ج) تحريض المعتصم على دعبل
٧١	٤) باب المدح :
٧١	أ) مدح احمد بن سفيان
٧٢	ب) « » بن القاسم
٧٤	ج) « » أبي العيش
٧٥	٤) باب الزهد والوعظ :
٧٥	أ) الحجر في الدنيا قليل
٧٦	ب) الفخر من غير زاد
٧٧	ج) تفضيل بعض الناس على بعض
٧٨	د) ذكر الموت
٨٠	٥) وقفة بالقبور

٨٣	٥) باب الاعتذار
٨٣	١) الاعتذار لابي حاتم الرستمي
٨٥	٢) رد الملوك إلى محل قرارهم
٨٧	٦) باب الرثاء :
٨٧	١) رثاء ابنه عبد الرحمن
٨٧	٢) « « « « أيضا
٨٩	٣) « تاهرت بعد تخريبها
٩٠	٤) « دعل و ابن خصيب
٩١	٥) « الشاعر نفسه
٩٢	
٩٣	القسم الخامس
٩٣	الفهارس
٩٥	١) الأشخاص
٩٦	٢) القبائل
٩٦	٣) الأماكن
٩٧	٤) القوافي
٩٨	٥) المصادر
٩٩	٦) المراجع
٩٩	١) العربية
١٠٠	٢) الفرنسية
١٠١	الفهرس العام





## كتب للمؤلف

(١) المطبوع منها :

### الدر الوقاد

من شعر بكر بن حماد

يطلب من المؤلف ومن اشهر المكاتب الجزائرية

(٢) ما سيطلع تدريجيا بحول الله :

### (١) إرشاد الحائر

إلى آثار ادباء الجزائر

أو

### الأدب العربي الجزائري

عبر النصوص

في ثلاثة اجزاء :

الجزء الأول : من الفتح العربي الى اقراض دولة الموحدين

» الثاني من قيام دولة بني عبد الواد إلى اقراض دولة بني زيان

» الثالث : من استيلاء الأتراك على البلاد إلى الاستقلال

### (٢) المورث

لمشكل الممثل

أو

شرح الأرجوزة القطرية نظما ونثرا

### (٢) جولات

في ربوع حاضرة تلمسان

## استدراك

(١) في آخر السطر : ١٦ من الصفحة ٣٤ فاتنا الرقم ٣ ومضمونه هكذا : إن المستشرق البلوئي زمرر وسكي قد عثر بوادي ميزاب (جنوب الجزائر) على نسخة مخطوطة من كتاب «سيرة الأئمة واخبارهم» لأبي زكرياء الوري فلاني لكن وافاء الأجل قبل نشرها كما أن المستشرقين الفرنسيين دالي ولوتورنو قد أعد الكتاب للطبع سنة ١٩٦٢ مع ترجمته الفرنسية .

(٢) وفي السطر . ٥ من الصفحة ٤٩ عند كلمة انتهى فاتنا رقم مضمونه : إن حديث مسدد بن مسرهد الأثدي المختلف فيه رواه الامام مسلم في كتاب الزكاة وفي كتاب العلم أيضا مع خلاف يسير بين الروائتين .

(٣) وفي السطر : ٥ من الصفحة ٧٦ سقط أثناء الطبع شرح الكلمة رقم ٤ وهو : التعجب هنا هو ما يكرهه الانسان ومعناه الانكار والدم له فهو انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجب منه

## ملاحظة

إننا لا ثبت في جدول الخطا والصواب بعض الغلطات الخفيفة ككقوط حرفي الهاء والميم المشار بهما إلى التاريخ الهجري أو الميلادي وكسقوط بعض العلامات كالقوسين او احدهما الخ لان ذلك مما لا يخفى على القاريء الفطين .

« جدول الخطا والصواب »

الصواب	الخطا	س	ص
ماوية	ماية	٥	١٠
الصبا	الصفبا	١٣	٢٥
تضوع	تغوح	١٥	»
منهما	منها	»	»
نسيم	سيم	»	»
مراك	مرف	١٧	»
إليها	إليها	٢١	٢٦
الكلامية	الجلامية	١	٣٠
٢ ٦٢	٣ ٦٢	٢٠	٣١
مسكري	مكوري	١٢	٣٤
عنها	عندها	١٥	٣٥
عبد القادر بن محيي الدين	عبد القادر محيي الدين	١٩	»
النصاري	النصار	٤	٣٧
المعتصم (١)	المعتصم	١	٤٦
عنها	عليها	٣	٤٧
١	٢	٩	»
المدى	المدى	٢٤	٤٩
لأهلها	لأهلها	٢٥	»
الردى	الردى	»	»
التبيا	التبيا	٢٠	٥٠
ابن	بن	١٦	٥١

الصواب	الخطأ	س	ص
حمة (٢)	حمة	٢	٥٢
أهل	هل	١١	٥
روى	روي	٢٢	»
عنه	ع-ع	٥	»
تخلو	تخلوا	١٨	٥٤
العهد	عهد	١٩	»
لحالهم	لحالهم	١٧	٥٥
الشاعر (١)	الشاعر	٣	٦٢
وإيماننا	وإماننا	٩	٦٢
حطانا	حطبان	٤	٦٦
وقاض	وقاض	٦	٦٧
١	١٠٢	١٨	»
١٣٢	١٣٣	١١	٦٨
الداخل	الدخل	١٩	٧٠
المهدا (٦)	المهندا	٨	٧١
ابن الحسن البط	ابن السبط	٢٤	٧٢
أسس	أس	١٣	٧٤
تبقى	تق	١٥	»
وينقص	ينقص	٩	٧٥
تبارك (١)	تبارك (٢)	٣	٧٧
ساس (٢)	ساس	»	»
تؤدى	تسودى	١٢	٧٨

الصواب	الخطأ	ص	ص
يقطع القاطم	يقطعم	٢٣	٧٨
احدوته	احدته	١٥	٧٩
يبقى	بقى	٢٦	٨١
بعد	لعد	١٣	٨٣
قيها	فها	١٦	"
العباسي	العباس	٢١	"
مصر	مر	٢٥	"
يقض	بعض	١٠	٨٤
وأنك	ونك	١٠	٨٧
بقلعنا	بقلعنا	١٥	"
قتلوه	تلولا	"	"
وواريتك	ووريتك	٢٢	"
تطوي	تطوي	٤	٨٨
الآية	لآية	٢٧	٩٠
٦٨	٦١	٣	٩٦
٧١		١١	٩٧

